

## الرنوك على عصر سلاطين المماليك

المركنور أحمد عبد الرزاق أحمد

كلية الآداب - جامعة عين شمس

يُمنى يدعو إلى الدهشة حقاً أن نجد على التحف المملوكية رسوما معينة  
عرفت في العصر المملوكي باسم (الرنوك) وهى الشارات التى اختص بها  
السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة .

والرنك كلمة فارسية بكاف معقودة كالجيم المصرية بمعنى لون (١) . وقد  
استعمل المماليك هذه الكلمة فى مصر وسوريا منذ القرن الخامس الهجرى  
(الحادى عشر الميلادى) للدلالة على الشارة (٢) ، أو الشعار أو العلامة التى  
يتخذها الشخص لنفسه وينفرد بها دون غيره وذلك عند تأمير السلطان له .

وكان الرنك عبارة عن رسم لشيء معين - حيوان أو طائرة أو أداة  
كالبنجة والدواة والسيف . وقد يتألف من منطقة واحدة أو ينقسم إلى  
منطقتين أو ثلاث مناطق أفقية ، أكبرها عادة المنطقة الوسطى وهى تسمى  
باسم شطا أو شطف أو شطب (٣) .

والرنك قد يكون من لون واحد أكثر من لون وهو إما بسيط أو مركب

وكان يوضع على البيوت والأماكن المنسوبة إلى صاحبه كطابخ السكر وشون الغلال والأماكن والمراكب وغيرها . ويوضع على قماش خيوله من جوخ ملون مقصوص وعلى قماش جماله من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي والبلاسات (٤) ونحوها وربما جعل على السيوف والأقواس والأدوات المعدنية والخشبية والزجاجية وغيرها (٥) .

وعلى الرغم من أن الرنوك قد لعبت دوراً هاماً في عصر المماليك إلا أنها لم تحظ بعناية المؤرخين العرب في العصور الوسطى الذين نجد أنهم يتعرضوا لها إلا في بعض الحالات القليلة في سياق كلامهم عن بعض الحوادث أو تراجع بعض الأمراء (٦) . الأمر الذي يدفع إلى ترجيح بأن الرنوك كانت أمراً مألوفاً لديهم فلم تستلفت النظر شأنها شأن الأشياء الشائعة في ذلك الوقت .

وفي ضوء هذه المعلومات القليلة التي وردت في المصادر العربية في العصور الوسطى ومن خلال ما كشفت عنه الأبحاث الأثرية أمكن التعرف على بعض الرنوك التي كانت في الغالب ذات صلة وثيقة بالوظيفة التي يشغلها المملوك حين تأميره ومنحه الرنك . ومع ثم أصبح هناك اشتراك في الرنوك إذ أن هذه الوظائف كانت حقاً مشاعاً بين المماليك الأمراء جميعاً (٧) .

وعلى هذا يمكننا القول بأن شعار الدوادار (٨) ، الدواه (٩) ، والطلشتدار (١٠) ، المسنية (١١) والسليحدار (١٢) السيف (١٣) ، والبندقدار (١٤) ، القوس (١٥) ، والأمير اخور (١٦) ، حدوة الفرس (١٧) ، والجمدار (١٨) بقجة (١٩) وعلامة الجاويش (٢٠) قبة ذهب (٢١) والساق (٢٢) شعاره الكأس (٢٣) والجو كندار (٢٤) شعاره عصوان البولو والكرة (٢٥) والجاشنكير (٢٦) شعاره خونجه (٢٧) ، والبلدار (٢٨) شعاره عليين (٢٩) والطلبل دار (٣٠) شعاره طبله وزوج من العصي (٣١) والبشمقدار (٣٢) شعاره على هيئة النعل (٣٣) والجمقدار (٣٤) شعاره

الدبوس (٣٥) والبريدى (٣٦) شعاره درع مستدير مقسم إلى ثلاثة أقسام (٣٧) ولا يبعد أيضاً أن يكون الطبردار (٣٨) قد اتخذ لنفسه شعاراً على هيئة الفأس (٣٩) أسوة بالجنود حامل الدبوس .

والدواة رنك الدوادار نجدها رسمت على أشكال متعددة إلا أنها كانت تتألف في الغالب من أربعة عناصر رئيسية هي جزئين مستطيلين أو ثلاثة يوضحان موضع الأقلام البوص التي كانت تستعمل في الكتابة وضندوق صغير يمثل ساعة رملية ودائرتين صغيرتين تمثلان موضعى الحبر والنشأ، وأخيراً فراغ على شكل نصف دائرة خصصت لقطعة من القماش كانت تستخدم غالباً في تنظيف الأقلام وكثيراً ما كان هذا الشعار يضم معه شعارات أخرى تمثل رفوكا مركبة .

وقد وصلتنا تحف منفرعة تتضمن هذا الرنك . والطشت رنك الطشتدار وإن كنا لم نعثر على أية تحف تحمل هذا الشعار . أما السيف رنك السالحدار فقد وجد على أشكال متعددة (٤٠) ، فتارة نراه على هيئة حربة مستقيمة لها عارضة (وقاه) بعد المقبضين وتارة نراه سيفاً مستقيماً طويلاً له عند مقبضه ذؤابتان وأحياناً نجده منحني يمثل مائل الوضع أو قائماً . وقد يضم الرنك سيفاً أو اثنين (٤١) أو أكثر وقد يأتى مركباً مع شعار آخر في وسطه أو إلى جانبه وقد يكون سيفان يحميان رمزا آخر (٤٢) انظر شكل (١) .

والقوس رنك البندقدار غالباً ما رسم على التحف المملوكية في وضع رأسى سواء أكان بمفرده أو مصحوباً بسهمين قد يكونا إلى يسار القوس (٤٣) أو إلى يمين القوس . وفي بعض الأحيان نجد الرنك يتضمن قوسين متعاقبين (٤٤) . ولقد وردت هذه الوظيفة مصحوبة برنك القوس على رقبة مشكاة من مصر ترجع إلى سنة ٦٤٥ هـ محفوظة بمتحف المتروبوليتان وكان الرنك على هيئة قوسين ذهبيين متقاطعين (٤٥) .



Ahmed

شكل زقم (١)  
ونك السيف

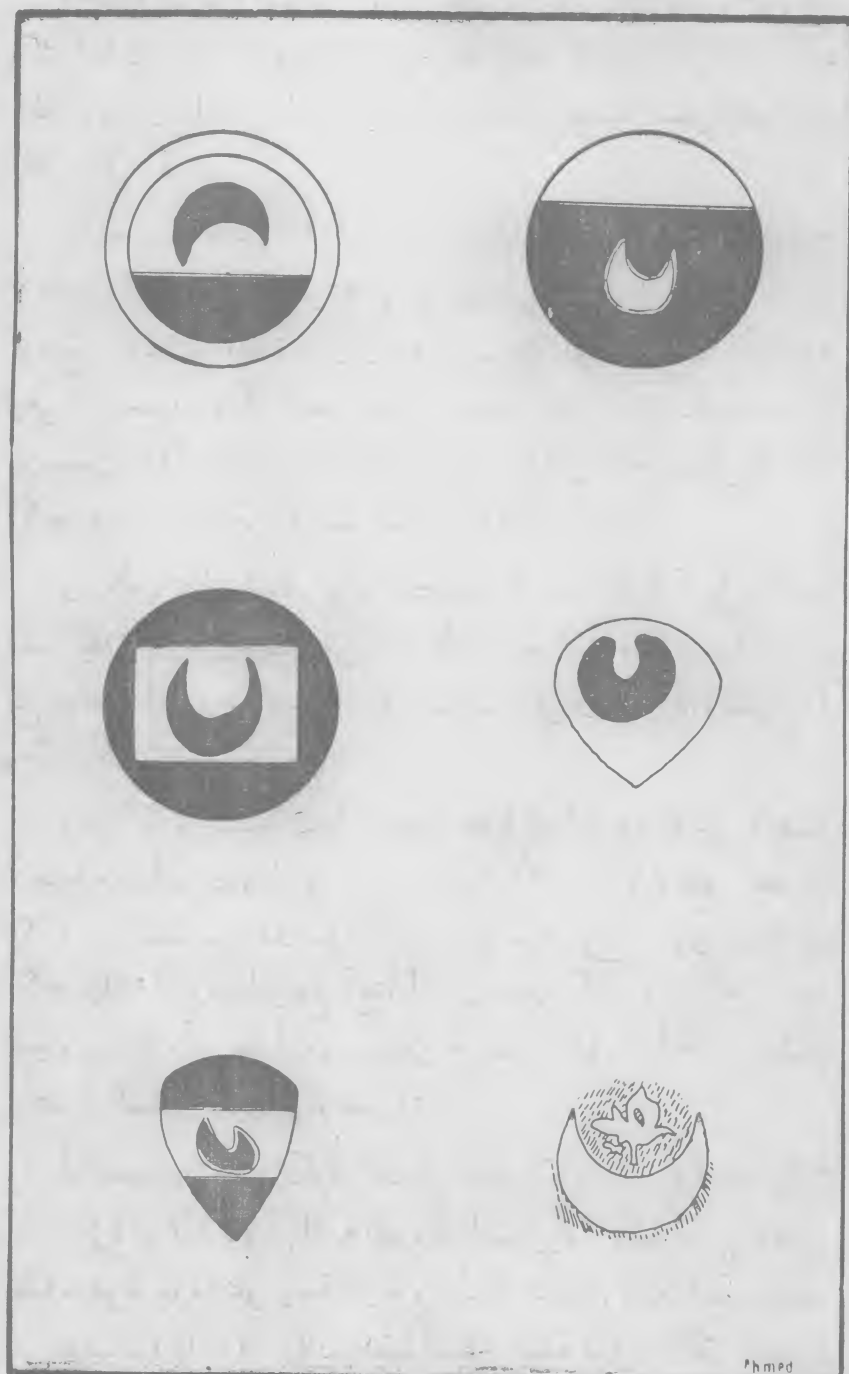
وحدوة الفرس رنك الأمير أخور فقد ورد بكثرة على التحف المملوكية وكثيراً ما كان يرسم على هيئة دائرة مفتوحة من جزئها العلوى أو السفلى أشبه بالهلال وكثيراً ما كان يصاحبه رموز أخرى مثل السيف أو بعض الحيوانات انظر شكل ( ٢ ) .

والبقعة رنك الجدار (٤٦) غالباً ما ترسم على هيئة مربع ذى أركان مرتفعة أو معين يمثل قطعة النسيج المربعة التى تطوى أطرافها تجاه الوسط والى كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء وقد يرسم فوق الوسط هذا دائرة صغيرة وهى إما ترسم مفردة أو ترسم مشتركة مع رموز أخرى كأن تكون محصورة بين سيفين (٤٧) أو يتضمن الرنك بقجتين أحدهما تعلو الأخرى وهى فى الحالة الأخيرة تمثل رنوكاً مركبة انظر شكل ( ٣ ) .

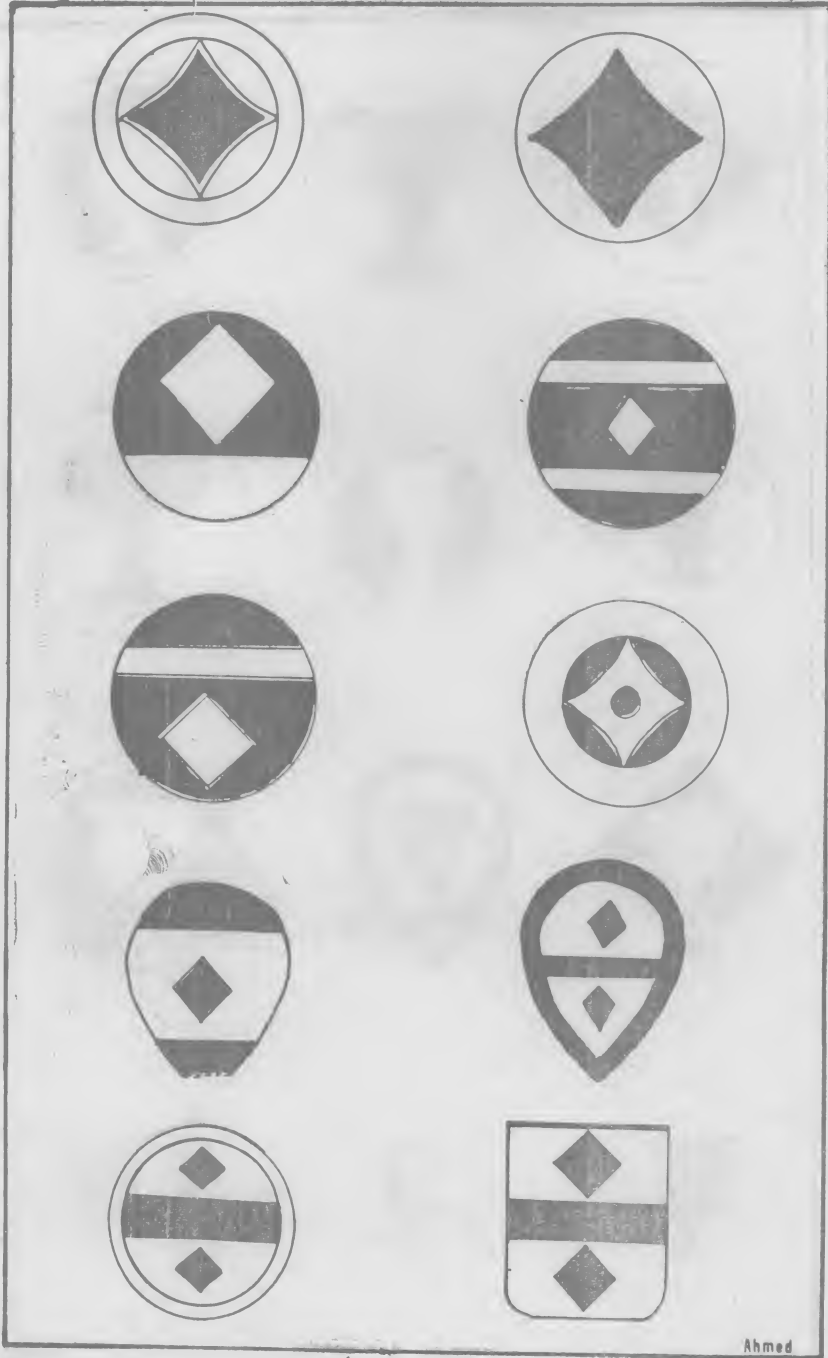
والكأس رنك الساقى يعتبر أكثر الرنوك انتشاراً على التحف المملوكية (٤٨) وهو إما يمثل مفرداً أى كأساً واحداً، أو مركباً عدة كئوس مع عناصر أخرى ، لاسيما الدواة والسيف وقرون الباورد والنسر (٤٩) انظر شكل ( ٤ ) .

ولعل كثرة هذا الشعار مرجعها عناية الصناع بوضعه على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبنى لهم من عمار (٥٠) - وربما ترجع أيضاً إلى كثرة عدد السقاة من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوى الوظائف الأخرى (٥١) . ومن المرجح أيضاً أن ابن الساقى كان يرث أحياناً عند تأميره رنك الكأس عن أبيه ولو لم يكن هو نفسه ساقياً مثل أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون (٥٢) .

أما عصوان البولو والكرة رنك الجوكندار فكانتا تشير إلى لعبة الجوكان أو الكرة أو الكرة وهى اللعبة المعروفة باسم البولو . والجوكان عبارة عن عصا مدهونة طوطاً نحو أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطية محدوبة تنيف عن نصف ذراع (٥٣) - ولقد وصلتنا أشكال مختلفة لهذا الرنك فهو إما يرسم بدون كرات أو تميز بوضع دوائر فى مواضع مختلفة كأن توضع دائرة أو كرة



شكل رقم ( ٢ )  
 رنك الحدود



Ahmed

شكل رقم (٣)  
رنگ البقعة



شكل رقم (٤)  
الكأس



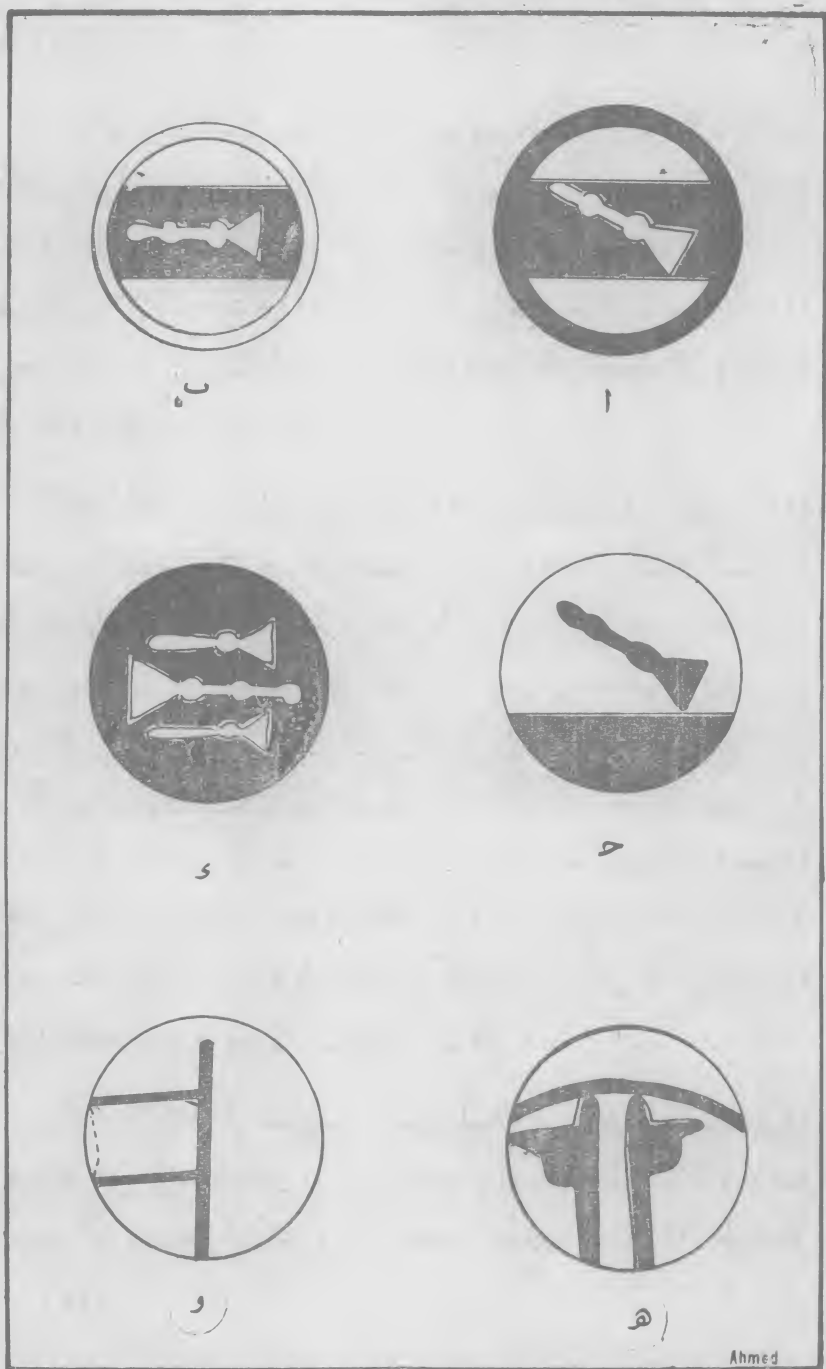
عند كل عكفة عصا أو بين العصوين في أعلى وقيد تقطع الدائرة بوتر من أعلى (٥٤).

والخونجة رنك الجاشنكير فلا زالت موضع أخذ ورد بين العلماء بالنسبة لشكلها رغم أنه وصلتنا كتابة أثرية باسم بكتوت القرمانى الجاشنكير بتاريخ سنة ١٣٠٩/٧٠٩ من ضريح الشيخ مسعود بالقاهرة ومحفوفة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٥٥) وكان رنكه على هيئة خوان و خونجا، (٥٦) في حين أشار مارتين إلى شكل آخر يزين سلطانيه محفوفة بمتحف برلين واعتبرها خونجة ونسبها إلى أيبك (٥٧).

كذلك أشار أرتين إلى شكل ثالث (٥٨) يشبه تلك القواعد المعدنية (٥٩) والفخارية المطلية التي تعرف عادة باسم الكراسى وهي ذات أشكال أسطوانية قطر فتحتها العليا والسفلى أوسع من قطرها في الوسط وكانت تستخدم فيما يبدو لوضع الصراني التي يقدم عليها الطعام. فترى أى من هذه الأشكال كان يرمز إلى رنك الجاشنكير؟ يبدو لنا أن الشكل الأخير الذى أشار إليه أرتين هو أقرب هذه الأشكال إلى خونجة رنك الجاشنكير، وذلك اعتماداً على ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عنها إذ يقول: «مائدة نحاس يسمونها خونجة ويجعل عليها طبق نحاس يسمونه الطالم» (٦٠). أما بالنسبة لذلك الرنك الذى ورد مصحوباً بكتابه أثرية باسم الجاشنكير فليس بقياس إذ كثيراً ما ترد رنوكا مصحوبة بوظائف لا تمت إلى الرنك بأى صلة (٦١).

والعلم رنك العلمدار فقد وصلتنا بعض أمثله على بعض التحف المملوكية وهو إما يمثل على هيئة علمين متدبرين يخترقان أقسام الرنك الثلاثة في وضع عمودى أو يمثل على هيئة علم واحد تتجه رأيته جهة اليمين (٦٢) انظر شكل (٥) ٥، و.

والطبلية رنك الطبلدار فقد وصلتنا بعض أمثلتها على التحف والآثار



شكل رقم ( ٥ )  
رنك البوق والملم

العربية وهى غالباً ما تمثل على هيئة الترس أو الدرع المدب الطرف فوق المنطقة الوسطى من مناطق الرنك الثلاث (٦٣) وفى بعض الأحيان يحف بها زوجان من العصي .

والنعل رنك البشمةدار لم نصادفه على أى من التحف والآثار العربية ولعل هذا راجع إلى ضالة مركزه (٦٤) .

والدبوس رنك الجقمقار يمثل آلة من آلات الحرب فى العصور الوسطى تشبه الإبرة كانت تصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ فى أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريباً (٦٥) وقد ورد بكثرة على التحف المملوكية إما مفرداً يتوسط الرنك فى وضع أفقى أو فى وضع مائل (٦٦) أو فى وضع عمودى وقد وصلتنا كسرة من الفخار المطلق تتضمن رنك الدبوس وكتابة باسم الخليلي الجقمقار كانت بمجموعة غالب بك بالقاهرة (٦٧) وهو غالباً ما يمثل فى هيئة تبدو أشبه بالبرق .

ومن الرنوك التى كانت ذات صلة بالوظيفة التى يشغلها الأمير يمكننا أن أن نضيف العلامة التى على شكل قرن والتى فسرناها ماير بأنها تدل على القرن الذى كان يحفظ فيه البارود (٦٨) وذلك لأن أول ظهورها كان فى رنوك الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادى عندما عم استعمال البارود فى الأسلحة ويحتمل أنها كانت شعاراً للفرقة التى كانت تشرب كأس الفتوة وترعى البندق باسمه وكانت تقوم بألعابها خارج المدينة من أهمها رمى الحمام وكانت يخاضعة للسلطان له أن يدخل فيها من يشاء ويخرج من يريد (٦٩) . ومن الملاحظ أن هذا الرمز قلما وجد منفرداً وإنما يجرى غالباً يحف بأحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين وجدير بالذكر أن هذا الرنك لم يرد على بعض التحف المملوكية التى بين أيدينا الآن .

وهناك أيضاً رنك البوق وقد ورد بكثرة على التحف المملوكية ولعله

بمجرد إشارة للأمر إذ كان من شارات الأمرة البوق والعلم (٧٠) انظر شكل (٥) أ، ب، ج، د. وإلى جانب هذه الرنوك التي شاع استخدامها في العصر المملوكي وأمكن تفسيرها لارتباطها بالوظائف في البلاط المملوكي وجدت مجموعة من الرموز الغامضة تزين التحف العربية المملوكية ولعل أهمها رسم البغل الذي يطلق عليه البعض شارة بغل البريدى (٧١). رغم أن رنك البريدى كان يمثل عادة على هيئة درع مستدير مقسم إلى ثلاث أقسام وقد ورد هذا الرنك مصحوبا بالكتابة الأثرية باسم علاء الدين البريدى (٧٢).

إلا أنه يبدو لنا أن رنك البريدى كان بهذه الهيئة في بادىء الأمر ثم جاء بعض الأمراء ممن تقلدوا هذه الوظيفة ولم يرق لهم هذا الرنك الغفل من الرمز فأخذوا من بغل البريد رنكا لهم ليرمز إلى وظيفتهم لاسيما وأن لفظة برد جمع بريد يقال أنها فارسية معربة وأصلها بالفارسية بريد دم أى مقصوص الذنب وقد سمي بذلك لأن بغل البريد عند الفرس كان يقص ذنبه علامة على أنه من بغال البريد (٧٣).

ومن الرموز التي تبدو غامضة أيضا رسم رقعة الشطرنج (٧٤) التي غالبا ما تمثل على هيئة منطقة مستديرة. ترى إلى أى شيء كانت تشير ؟ من المعروف أن سلاطين المماليك قد شغفوا بلعبة الشطرنج كما قاموا بلعبها مع المقربين إليهم من الأمراء والعلماء والأدباء (٧٥) بل حرص بعضهم إذا خرج في أسفاره أن تحمل معه كمية ضخمة من العاج يرسم خراط الشطرنج حتى إذا لعب السلطان بشطرنج مرة أخذه بعد ذلك أرباب النوبة وجدد غيره للسلطان (٧٦).

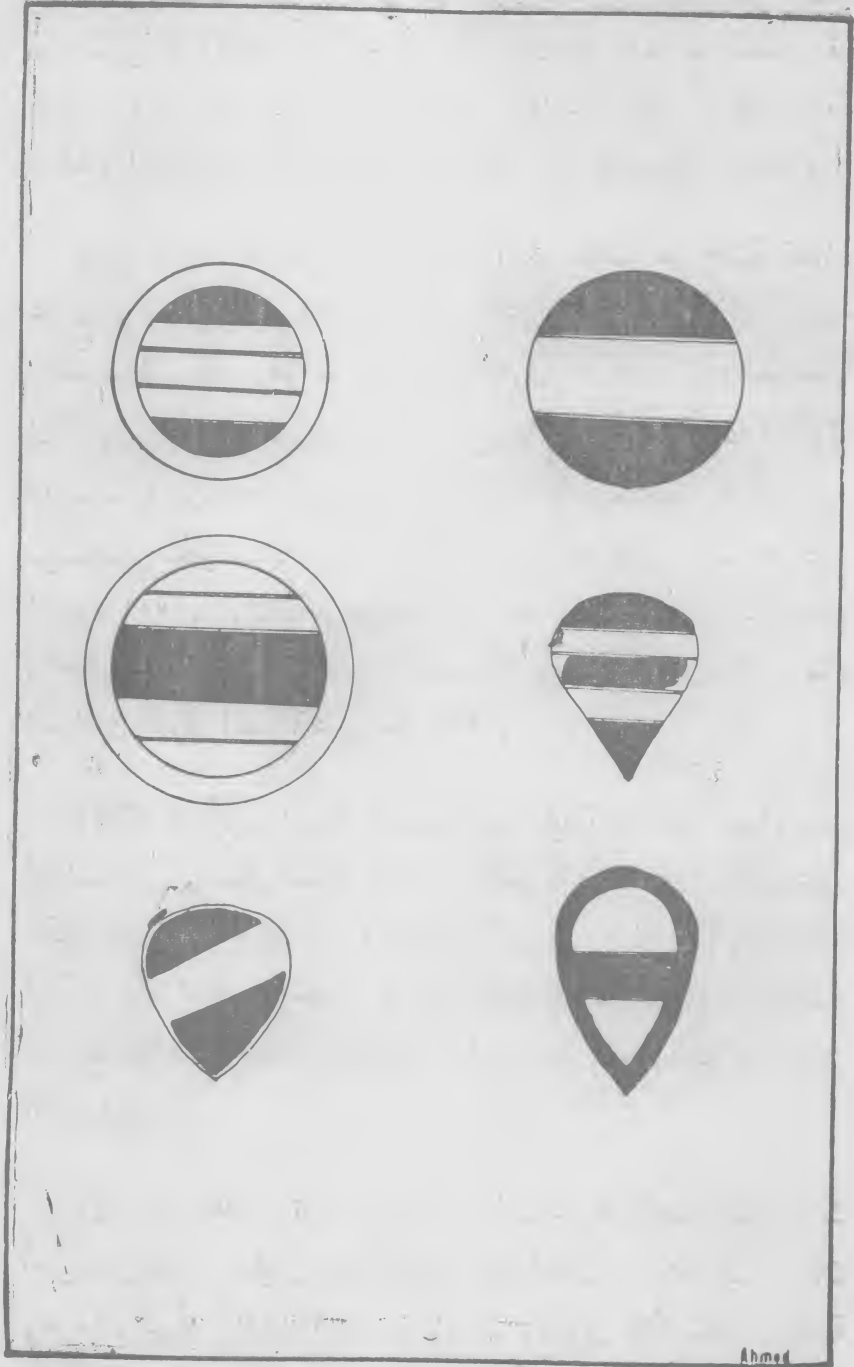
كذلك من المعروف أن المماليك الذين كانوا يقومون عند ميبت السلطان بالسهر على حراسته وتقسيم الليل بينهم، حرصوا على القيام بلعب الشطرنج (٧٧)، أثناء قيامهم بنوبات الحراسة حتى يصرفون النوم عن

أجفانهم . ومن هذا يتضح لنا أهمية هذه اللعبة البالغة إبان ذلك العصر كوسيلة من وسائل التسلية فلا غرو أن يكون المشرف على الشطرنج السلطاني قد اتخذ من رقعة الشطرنج رنكاً له شأنه في ذلك شأن أغلب موظفي البلاط السلطاني الذي كان يتخذ كل منهم رنكاً يشير في الغالب إلى وظيفته .

ومن الرنوك الغامضة أيضاً الرنك الذي يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير انظر شكل (٦) وهو كثير الوجود على الآثار العربية والتحف المملوكية . والواقع أنه لا يمكننا القول بأنه كان يعنى وظيفة بعينها إذ أنه ورد على ثلاث من التحف تشير كل منها إلى وظيفة متنوعة : الأولى على سلطانية من النحاس تتضمن كتابة أثرية باسم «الجناب العالي السيفي سيف الدين بهادر استادار مولانا الملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس» (٧٨) . والثانية على سلطانية من النحاس أيضاً تحمل كتابة باسم «الجناب العالي المولوى الأمير الكبير . السيفي سيف الدين قشتمر شاد الدواوين بالديار المصرية عز أنصاره» (٧٩) .

والثالثة على أبريق محفوظ بمتحف بولونيا عليه كتابة أثرية نصها «برسم الجناب العالي طر نطاي الطباخى» (٨٠) . الأمر الذى يدفعنا إلى اعتباره مجرد شكلاً زخرفياً أو أنه كان يشير فى بادىء الأمر إلى وظيفة بعينها إلا أنه بعد أن ترك للأمراء حرية لإختيار رنوكهم . اتخذ عدد منهم من ذوى الوظائف المتنوعة كما تشير بذلك الكتابات الواردة على التحف الثلاث السابق الإشارة إليها .

ولإى جانب هذه الرنوك التى تدل فى الغالب على الوظائف وجدت رنوك أخرى من الصعب تعليل إختيارها فهناك رنك الهدف ورنك الصليب ورنك زهرة اللوتس أو الرنق (٨١) ورنك الوريدة . والهدف كان مستعملاً فى لعبة الرماية المعروفة باسم القبق (٨٢) . ولعبة القبق هى أن ينصب صار طوليل من خشب



شكل رقم (٦)  
رنگ الشطف ( البریدی ؟ )

يكون في رأسه شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة هدف ويكون في القرعة طير حمام ثم يأتي اللاعبون للباراة في رمي الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل فن أصاب القرعة وأطار الحمام حاز السبق وأخذ القرعة المعدنية نفسها مكافأة له (٨٣). الأمر الذي يدفعنا إلى الترجيح بأن هذا الرنك لا يشير إلى وظيفة معينة وإنما يدلونا أنه كان بمثابة هدية أو منحة من السلطان للبلوك أو الأمير الذي يجيد التصويب ويحرز الهدف تميزاً له على غيره من الأمراء. وهو غالباً ما يمثل على هيئة هدف التصويب سواء على شكل قرص مستدير أو على هيئة مروحة موضوعة على قاعدة مثلثة وفي جزئها العلوى يوجد ثقب يتدلى منه سهم متحرك ولقد ورد هذا الرمز بكثرة على التحف المملوكية .

ووصلتنا أنية تتضمن هذا الرنك وتحمل كتابة باسم أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون يدعى فرجى (٨٤) .

أما الصليب فن المعروف أنه يعتبر من أقدم الرموز استعمالاً منذ القرن الثالث الميلادى حيث أصبح بمثابة الرمز الكامل للمسيح أو بمثابة علامة الدين المسيحي عامة ويعني غفران الخطايا وال خلاص .

ومن المعروف أن للصليب أشكال متعددة إلا أن أهم أشكاله اثنين هما الصليب اللاتينى والصليب اليونانى . أما اللاتينى فهو بمثابة عمودين متعامدين ونقطة تقابلهما تكون في الوسط وله ثلاثة أطراف متساوية . أما الطرف الرابع وهو السفلى فأطول ويقال أن المسيح صلب على صليب من الشكل اللاتينى وهو نادر الوجود على بعض التحف المملوكية .

أما الصليب اليونانى فهو ذو أربعة أضلاع متساوية ويستعمل للدلالة على كنيسة المسيح ويرمز به إلى تضحية المسيح من أجل خلاص البشر (٨٥) .

ولقد ورد هذا النوع الأخير بكثرة على التحف المنسوبة إلى العصر

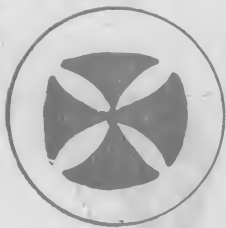
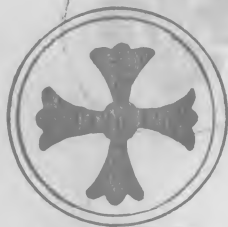
الملوكي انظر شكل (٧) . ولا شك أن رنك الصليب هذا كان يرمز به إلى مستوفى الديوان من المسيحيين (٨٦) في العصر المملوكي أى أنه يمكننا اعتباره من الرنوك الدالة على الوظائف في ذلك العصر .

وزهرة اللوتس التي مثلت بكثرة على التحف المملوكية سواء مفردة (٨٧) أو مركبة مع رموز أخرى (٨٨) . مثلت مختلفة في جميع الشعارات من حيث تكوينها وشكل وريقاتها ونهاياتها العليا والسفلى انظر شكل (٨) ، عرفت في الشرق منذ عهد قديم (٨٩) كما اتخذها نور الدين محمد بن زنكي شعاراً له (٩٠) - على محراب المدرسة التي شيدها في دمشق بين عامي ٥٤٩ - ٥٦٩ / ١١٥٤ - ١١٧٣ وفي عمودين بالمسجد الجامع في حمص أيضاً . وقد استمر ظهورها على العملة الأيوبية كذلك على بعض العملة المملوكية فضلاً عن بقية التحف الأخرى الأمر الذي دفع البعض (٩١) إلى الاعتقاد بأنها لم تكن رنكا بل كانت رسماً زخرفياً لحسب . والواقع أنه يبدو لنا أن زهرة اللوتس هذه كانت رنكا شخصياً مجرداً لا يعنى ولا يرمز إلى شيء بعينه يتخذه كل السلاطين والأمراء على حد سواء ولعل في وروده بكثرة على الآثار والتحف العربية ما يؤيد وجهة نظرنا هذه . وإن كانت هذه الزهرة قد لعبت دوراً هاماً كأحد العناصر الزخرفية فوق منتجات العصر المملوكي .

كذلك من الرنوك النباتية التي وردت بكثرة على التحف التي بين أيدينا إما مفردة أو مركبة رنك الوريدة . وجدير بالذكر أن أسرة بني رسول باليمن اتخذوا من الوريدة ذات الخمس وريقات شعاراً لهم إذ ذكر القلقشندي أن شعار سلطان اليمن كان وردة حمراء في أرض بيضاء ، كذلك أضاف نقلا عن ابن فضل الله « ورأيت أنا السنجق (٩٢) وقد رفع على عرفات سنة ٨٣٧ هجرية وهو أبيض فيه وريدات حمراء كثيرة (٩٣) » .

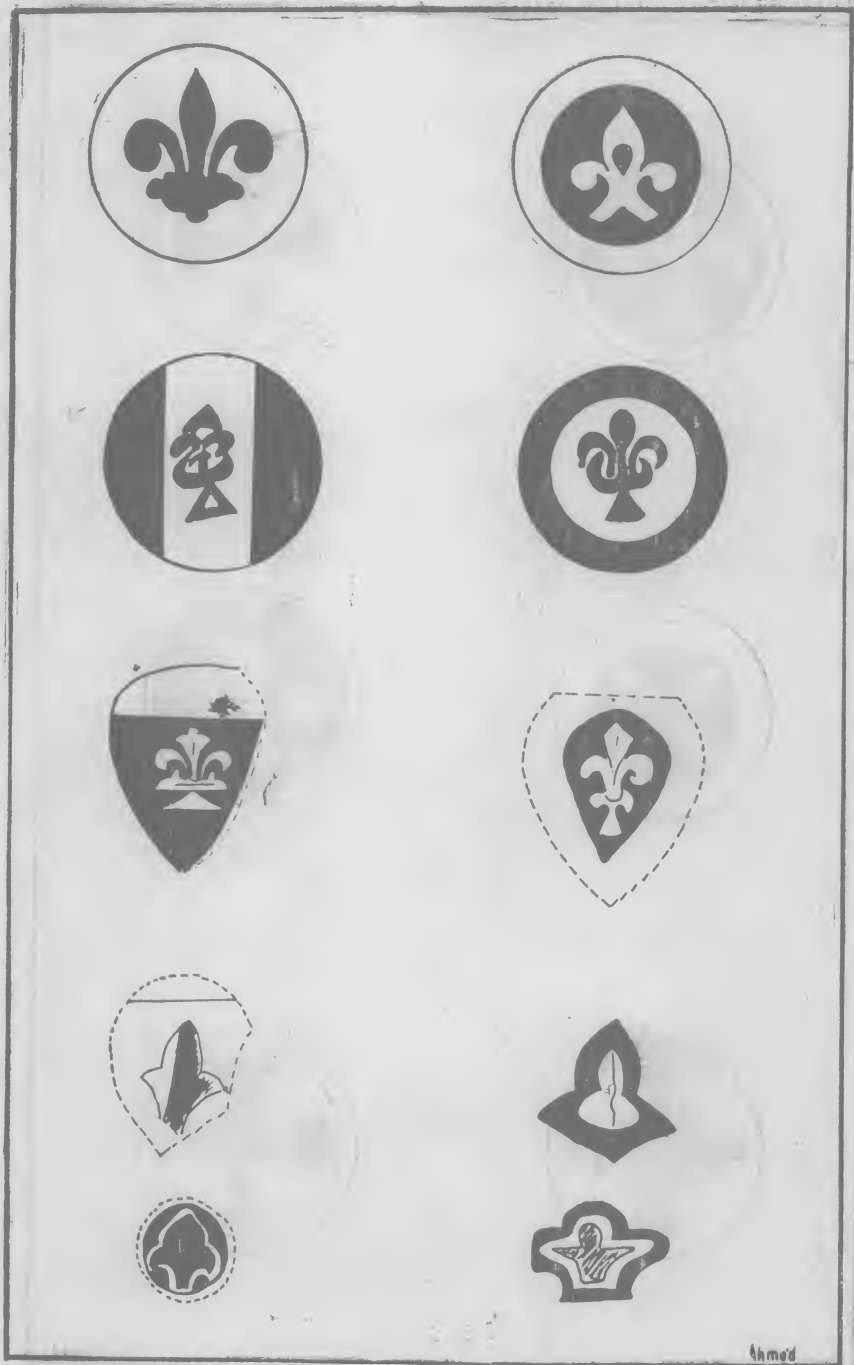
أما وريدات العصرين الأيوبي والمملوكي فنجدها تتألف غالباً من ست





Ahmed

شكل رقم (٧)  
رمز الصليب



شكل رقم (٨)  
رنك زهرة اللوتس

وربقات وفي بعض الأحيان نجد لها ذات ثمان وربقات (٩٤) انظر شكل (٩). كذلك وجدت مجموعة ثالثة من الرنوك تمثل في الغالب مجموعة من الحيوانات أو الطيور مثل السبع والنسر والبط المنسوب إلى السلطان قلاوون والسماك المنسوب إلى إبنه الناصر محمد (٩٥).

والسبع (٩٦) ورد بكثرة على التحف المنسوبة إلى ذلك العصر (٩٧) وهو غالباً ما يمثل كأنه زاحف من اليمين إلى اليسار يرفع ذنبه فوق ظهره ورجله اليمنى إلى الأمام. ومن المعروف أن السلطان بيبرس اتخذ من هذا الشكل رنكا له إلا أنه لم يكن أول من فعل ذلك إذ سبقه إلى هذا الملك الأيوبي المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر حاكم أورفا ٦٠٨ - ٦١٧ / ١٢١١ - ١٢٢١ حيث ظهر هذا الرنك على باب حران في أورفا كما اتخذ رنكا له فيما بعد الملك الأشرف برسباي ٨٧٢ - ٩٠١ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ حيث ظهر على أبنيته ونقوده (٩٨).

كذلك يحدثنا ابن إياس بأن يشبك من مهدى عندما خرج لحرب شاه سوار. وضع في رنكه صفة سبع (٩٩)، إلا أنه لم يعثر على آثار باسم هذا الأمير يتضمن هذا الرنك.

بقي أن نقسائل هل كان السبع يعني في كل مرة نراه فيها ممثلاً على التحف المملوكية والآثار العربية رنكا لأحد السلاطين أو الأمراء؟ الحق أننا لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال بالاثبات إذ أننا كثيراً ما نراه ممثلاً فوق مهد من الزخارف العربية المورقة وقد يقتنى أثر حيوان آخر يتقدمه الأمر الذي يدفعنا إلى ترجيح بأنه قصد به الزخرفة أولاً وقبل كل شيء.

والنسر يعتبر من أكثر الرموز وروداً على الآثار والتحف العربية المنسوبة إلى العصر المملوكي وقد رسموه برأس واحدة مائتة إلى اليمين أو إلى اليسار (١٠٠) أو برأسين متدبرين وكذلك أما بجناح واحد أو بجناحين مبسوطين وتظهر

الرمز في شكله القديم



Ahmed

شكل رقم (٩)  
رنك الورد

المخالب ممسكة بنهاية الجناحين انظر شكل (١٠) ولعل أقدم من اتخذ هذا الرمز رنكا له هو السلطان الأيوبي صلاح الدين حيث لا تزال نراه يعلو أسوار القلعة (١٠١) .

وبالنسبة للبط الوارد على التحف والآثار العربية المملوكية الطراز فأغلبه يمثل في هيئة زخرفية مجردة وفوق أرضيات من الأقواس المتداخلة أو الدوائر التي تبدو على هيئة المخمرات الأمر الذي يجعلنا لانستطيع قبوله كأحد الرنوك أو إلى اعتباره أنه يرمز إلى شيء بعينه .

والسمك الذي نراه ممثلاً بكثرة على التحف المملوكية والمنسوب إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون فمن المعروف أن السمك عد من رموز الحياة في العصور المصرية القديمة وأصبح شعاراً لكل من إيزيس (١٠٢) وأوزوريس (١٠٣) ، فلا عجب أن يكون قد اتخذ رنكا في العصر المملوكي إلا أن في هيئته الوارد بها على تحف ذلك العصر ما يجعلنا نشكك في صحة اتخاذه بمثابة رنكا لأنه يغلب عليه الطابع الزخرفي كما أنه مثل في أغلب الأحيان بلا مناطق محددة بعكس أغلب الرنوك الأخرى .

لكن ماذا تعني هذه الرنوك ؟ ذهب بعض المشتغلون بالآثار (١٠٤) إلى القول بأن هذه الرنوك تعبر عما يتصف به الأمير من صفات وتترجم عن اسم أن كان للاسم معنى . واعتمد في هذا الرأي على ما ذكره ابن أبياس عند كلامه عن رنك جيبيرس إذ ذكر أنه يدل على شجاعته (١٠٥) . في حين ذهب ماير إلى نفي هذه النظرية معتمداً على فحص الأمثلة التي اتخذت أساساً لها وعلى بعض المراجع المعاصرة للمباليك والتي لم يذكرها لنا (١٠٦) .

والحق أننا لنرى أن ماير قد ذهب بعيداً حين نفى هذا الرأي إذ يقول القلقشندي « ولترك راعو في أسمائهم ما يدل على الجلادة والقوة عما يلقونه ويجاورونه وغالباً ما يسمون باسم « بغا » ومعناه بلقهم الفحل . إما مفرداً كما تقدم وهو قبلل واما موصوفاً بمحيوان من الحيوانات مقدمين الصفة على



Ahmed

شكل رقم (١٠)  
رفك النسر

الموصوف على قاعدة لغتهم في ذلك كطبيعنا بمعنى فحل مهر . أو بمعدن من المعادن كالطينعنا بمعنى فحل ذهب ... وربما أفردوا الاسم بالوصف كدمر بمعنى حديد وأرسلان بمعنى أسد وتفكز بمعنى بحر ، ونحو ذلك إلى غير ذلك من المفردات والمركبات التي لا يأخذها حصر (١٠٧) . كذلك جاء في السلوك د أن أسماء معظم سلاطين المماليك وأسماء كل أمراء دولتهم تقريباً عبارة عن أسماء أشياء أو حيوانات في اللغات التركية والفارسية والتترية مثل ذلك بيبرس ومعناه الأمير فهد (١٠٨) قلاوون ومعناه البطة وطوغان ومعناه الصقر دبكتمر ومعناه الأمير حديد . ومن أسمائهم أيضاً ما يدل على صفات من إحدى اللغات المتقدمة ومنها سلار ومعناه المهاجم وأزبك ومعناه النبيل (١٠٩) ، كما أنه يوجد لدينا مثلاًن واضحان يعبران عن صدق هذه النظرية وهما للسمع رنك بيبرس والطائر الأبيض رنك جمال الدين أقوش حاكم السكرك (١١٠) .

ولإى جانب هذه الرنوك البسيطة التي تتضمن علامة أو أكثر على الشطب أو على الرنك مباشرة إذ لم يكن بوسطة شطب (١١١) ، والتي استعملت للأمراء والسلاطين على حد سواء . وجد نوع آخر من الرنوك يعرف في المصطلح العربى باسم الدروع أو الخراطيش انفرد به السلاطين دون الأمراء (١١٢) ، وورد بكثرة على التحف والآثار العربية وهو يتألف غالباً من درع مستدير أو كثرى أو مفصص الشكل وينقسم غالباً إلى ثلاثة مناطق ولا توجد به علامات أو أية رموز كما فى النوع السابق إنما تملئه كتابات نسخية فى المنطقة العليا اسم السلطان وفى الوسطى التعظيم له وفى السفلى الدعاء له أى على النحو القالى :

( اسم السلطان )

عز لمولانا السلطان الملك

عز نصره

ويرجع أقدم هذه الخراطيش إلى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي (١١٣)، وكان أول ظهورها على الأواني والمشكاوات والسلاطين وما شابه ذلك ولعل أقدم ما يعرف من هذا النوع على المباني خرطوش باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وجد على حائط واجهة قصر حوش بردق بجوار مدرسة السلطان حسن (١١٤) إلا أنه يلاحظ أن الخراطيش الواردة على بعض التحف الأخرى تتضمن «عبارة» عز لمولانا السلطان، تملأ مساحة الدرع وذلك بعكس الخراطيش الواردة على التحف والآثار العربية .

والنوع الثالث من الرنوك هو الرنوك المركبة وبالرغم من أن أغلب الباحثين في هذا المجال قد أجمعوا على أن الرنوك المركبة بدأت بعلامتين أيام السلطان برقوق (١١٠) سنة ٧٨٥ هـ وتدرجت حتى أصبح الرنوك يتضمن تسع علامات في أيام قايتباي والغوري (١١٦) . إلا أنه صادفنا رنوك ثلاثة مركبة قبل عصر السلطان برقوق الأول على مبخرة النحاس محفوظة بالمتحف الأهلي بفلورنسا تحمل اسم الجناب العالي السيفي بهادر الحموي رأس نوبة الجدار الملكي الناصري تنسب إلى مصر حوالى سنة ٧٤٠ / ١٣٤١ هـ. رنوك يمثل بقجة أسفل نسر ينظر إلى اليسار (١١٧) .

والثاني على زهرية من النحاس المسكفت بالفضة والذهب عليها كتابة باسم الأمير طقز تمر الساقى الذى عاش إلى سنة ٧٤٦ / ١٣٤٥ . ويتخلل الكتابة ثلاثة رنوك بكل منها شارة نسر ناشراً جناحيه يقف على كأس (١١٨) .

والثالث على مشكاة موهة بالمينا محفوفة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة وتحمل اسم المقر الشريف طخيمر الذى قتل سنة ٧٤٨ / ١٣٤٧ وعليها رنوك مركب من الدوا وال كأس (١١٩) .



وعلى هذا يمكننا القول بأن الرنوك المركبة بدأت بعلامتين أيام السلطان  
الناصر محمد بن قلاوون أى قبل عصر السلطان برقوق بنحو خمسة وأربعون  
عاماً تقريباً .

وعلى الرغم من التعقيد والاختلاف العظيم فى أشكال هذا النوع  
من الرنوك فإنه يمكن إرجاع أربعة أخماسها إلى واحدة من المجموعات  
الآتية :

١ - كأس كبيرة فى المنطقة الوسطى وأخرى صغيرة فى السفلى .

٢ - كأس نقش على بدنها دواء ويحف بالكأس قرنى بارد وفى العليا  
بقجة وفى السفلى كأس صغيرة .

٣ - دواء فى الوسطى وبقجة فى كل من العليا والسفلى .

٤ - سيفان يخترقان الرنك من أعلى إلى أسفل أو يتوجان المنطقة  
الوسطى منه ، أو يزينان المنطقة العليا والسفلى أو يخترقان المنطقة  
السفلى أفقياً .

٥ - سيفان يحصران فيما بينهما إما حدود الفرس أو وريدة ذات خمس  
وربقات أو بقجة .

٦ - سيف وإلى يساره أو يمينه حدود الفرس أو كأس أو زهرة  
لوتس .

٧ - بقجة فى كل من المنطقة العليا والسفلى .

٨ - نمر ناشر جناحيه ، أو إحداهما فوق كأس .

والرنوك المركبة إما شخصية تشير إلى الوظائف المختلفة التى مر بها المملوك

أثناء تدرجه في مراتب الامارة إذا لم يكن من عادة الأمراء تناسي مراكزهم البسيطة يوم أن كانوا أجنادا بل كانوا يعتزون بها ويفخرون بتلك الأيام . مثال ذلك رنك قايتباي الجر كسي أحد ممالك الأشراف قايتباي الذي اعتقه وقلده عدة وظائف نستطيع أن نستخلصها من رنكه الوارد على مشكاة تحمل اسمه محفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة (١٢٠) حيث نشاهد في المنطقة العليا السيف . وفي الوسطى الدواء وفي السفلى السكاس . والحق أن هذه الوظائف المختلفة التي يشير إليها رنكه تتفق وما ورد بالمراجع التاريخية بصدد حياة هذا الأمير (١٢١) .

أو ليست شخصية وفي هذه الحالة تعتبر بمثابة رنوك جماعات من الممالك كالتويدية نسبة إلى أتباع المؤيد شيخ والظاهرية أتباع برقوق والأشرفية أتباع قايتباي (١٢٢) . وقد تتفق بعض الفرق في شعار واحد مع اختلاف اللون مثل الظاهرية والأشرفية (١٢٣) .

والحق أن الرنك صار حقاً وإمتيازاً خاصاً بالأمراء وحدهم في مجتمع الأيوبيين والمماليك فضلاً عن السلطان إذ يبدو أن الأمير في أواخر عهد الأيوبيين وأوائل عهد المماليك كان يمنح الرنك على يد السلطان عند تأميره يؤكد هذا ما ذكره أبو المحاسن من أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أمر مملوكه أبيك وجعل رنكه على هيئة خونجا (١٢٤) . وإذا كان بعض رجال الدين (١٢٥) قد حملوها فإن ذلك راجع إلى أنهم كانوا من رجال السيف علاوة على وظيفتهم المدنية (١٢٦) .

غير أنه في عصر المماليك الجراكسة ترك الأمراء حرية اختيار رنوكهم يؤكد هذا ما ذكره القلقشندي : « ومن عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه ما بين هتاب (١٢٧) أودواء أو بقجة أوفر نسيبة كل أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك (١٢٨) » . ويؤكد هذا أيضاً ما ذكره

ابن اياس من اتخاذ يشبك من مهدى صفة سبع حين خرج لمحاربة شاه سوار (١٢٩) الأمر الذى ترتب عليه أن أصبحت الرنوك لاتشير فى الغالب إلى وظائف أصحابها . وقد جرت العادة أنه إذا منح أحد الأمراء رنكاً معيناً ظل محتفظاً به طوال حياته (١٣٠) بل قد يضيف إليه رنك الوظيفة الأخرى التى يتقلدها أو ينتقل إليها مثل قانباى الجركسى .

وقد يكون الرنك ذى لون واحد أو ذى ألوان متعددة يؤكد هذا ما ذكره المؤرخون فى العصور الوسطى إذ ذكر ابن اياس أن السلطان قايتباى أمر بتبييض باب النصر وباب زويلة وضرب عليها الرنوك الذهب (١٣١) ، وذكر ابن تغرى بردى أن رنك الأمير سلاركان أبيض وأسود (١٣٢) ، كما أشار إلى رنك أقوش الأفرم وكان على هيئة دائرة بيضاء يشقها مشطب أخضر عليه سيف أحمر (١٣٣) - كما أشار صاحب تحفة ذوى الألباب بأن الناصر جعل رنكه أسود اتناء منه إلى الخليفة (١٣٤) . كذلك ذكر القلقشندى أن شعار سلطان الين كان وردة حمراء فى أرض بيضاء (١٣٥) . ويؤكد ألوان الرنك أيضاً التحف والآثار العربية التى ترد عليها الرنوك والتى تبدو بجلاء على الزجاج المموه بالمينا والفسيفساء والأوان الخزفية . أما الفخار فلا يعتمد عليه ولا يوثق به لتأثير ألوانه بالحرارة مما يجعلها تختلط ببعضها البعض (١٣٦) . وبذلك يصبح من العسير تحديد مناطق الألوان أو بعبارة أخرى يفسد التصميم الأصلى للرنك . على أنه يمكننا حصر أهم ألوان الرنك عليه فى الأصفر والبني والكريم والأخضر فضلاً عن الألوان الذاتية أى أنه يصبح للرنك لون مادة التحفة .

واستعمال الرنوك قديم فقد عرفت عند المصريين القدماء . وعند الحيثيين وعند الإمبرانيلىين والإغريق والرومان وغيرهم كما تشير بذلك الكتب الأدبية القديمة والدينية وكما نسمع عن أسد يهوذا ونسور القياصر (١٣٧) إلا أنه يبدو لنا أن معناها فى العصور القديمة يختلف عن

مدلولها في العصور الوسطى لأنها في البداية كانت مجرد رموز تتصل بالديانات والعقائد (١٣٨) .

ويبدو لنا أيضاً أن الشعارات أو الرنوك قد عرفت منذ بداية العصر الإسلامي متمثلة في شارات الخلافة الثلاث الذي يعينها منها السكة والطرار (١٣٩) كذلك يفهم بما ذكره ابن خلدكان عند مبايعة المأمون لعل بن موسى الرضا بولاية العهد أن شعار بني العباسي هو السواد (١٤٠) كذلك من المعروف أن شعار الفواطم كان لباس الخضر . إلا أن الرنوك قد عرفت بمعناها الوطاني أو الرمزي في العهد الأتابكي والأيوبي وشاعت في عصر المماليك وصار لزاماً على الصناع إثباتها على ما يصنعونه لصاحب الرنك من أدوات إذ صار الرنك تقليداً رسمياً يحافظ عليه ويعتز به (١٤١) . ومن الراجع أنها استمرت حتى أيام العصر التركي يأيد هذا ما ذكره ابن إياس في حوادث سنة ١٥١٧/٩٢٣ أن رنك السلطان سليم بن عثمان صار مضروباً على غالب البيوت (١٤٢) . كذلك ما ذكره الجبرتي في معرض حوادث سنة ١١٤٢ هجرية إذ قال : « فوقع الاتفاق على يوسف أغا السلبياني وعبد أغا كاشف الشرقية هذا وكان ضرب هلبا سويد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما في يوم واحد وعملوا لهما رنك وسماه (١٤٣) » .

والواقع أنه لم تصلنا تحف أو آثار عربية من العصر التركي يزنها رنوك يؤيد ما ذكره الجبرتي ولعل مرجع هذا هو تدهور الصناعات في مصر مع بداية الغزو التركي نتيجة لنقل السلطان سليم الأول لأغلب الصناع إلى القسطنطينية .

وعلى حين بدت الرنوك في الشرق شعاراً للوظيفة (١٤٤) في العصور الوسطى نجدتها في الغرب عند الأوربيون شعاراً شخصياً للفرد وأسرته إذ عرف الغريون الرنوك حيث رسمت في بادئ الأمر على الدروع وذلك

لتمييز الفرسان بعضهم عن بعض أثناء القتال . ويبدو أنها لم تظهر بجلاء إلا في أيام الحرب الصليبية الثالثة عام ١١٨٩ م . وفي القرن ( السابع الهجرى ) الثالث عشر الميلادى نجدها قد خرجت عن هذا النطاق وأصبحت تطرز على السترة التى تلبس فوق الدروع (١٤٥) .

وتجملت رسوم هذه الدروع فى تصاوير ورسوم الكائنات الحية مثل رجل الجواد أو رأس أحد المغاربة أو ساق أو عدة سيقان أو العيون . كذلك وجدت رسوم الأسود حيث اختصت فقط بالدروع الملكية دون غيرها . وغالباً ما يمثل الأسد وقد شبا على صفحة مفضضة كما وجدت رسوم النور والفهود وغيرها من الوحوش الخرافية مثل الجريفن والانيقورن . هذا عدا رسوم الطيور والحشرات والأسماك والزواحف .

وإلى جانب رسوم الكائنات الحية وجدت رسوم قد تكون فلكية مثل الشمس والقمر والنجوم أو الأسلحة الحربية والمراكب والقلاع كما مثلت رسوم الأوعية المنزلية والأدوات الخاصة بالكنيسة مثل المفتاح (١٤٦) وعصا رئيس الأساقفة هذا عدا رسوم الفاكهة والأزهار (١٤٧) .

ولم تختلف الرنوك الغربية من حيث الرسوم والتصاویر التى تزينها فحسب بل اختلفت من حيث الألوان التى رسمت بها هذه العناصر أو التى طلبت بها صفحة الدروع . ولعلها فى هذا تنفق مع الرنوك الشرقية . حيث نجد قد استعمل فيها ألوان الذهب والفضة واللون الأحمر والأزرق والأسود والقرمزى . وفى بعض الأحيان نجد العناصر قد رسمت بلونها الطبيعى (١٤٨) .

والحق أنه لا زال للرنوك عند الغربيين شأن عظيم ولها سجلات خاصة بها مثبت فيها شكل الرنك وتاريخه واسم الأسرة التى يخصها ويمكن للإنسان أن يحدد تاريخ الأسرة من رنكها فيقتبع رنك كل عائلة ويستخلص من ذلك تاريخ هذه العائلة .

وفي محاولة معرفة أى من الرنوك كانت بمثابة الأصل الذى نقلت عنه  
الأخرى هى الرنوك الغربية أم الشرقية نجد أن علماء الآثار قد اختلفوا بصدد  
الإجابة على هذا السؤال فمنهم من ذهب إلى القول بأن الرنوك لم تظهر في  
الشرق إلا بعد الحروب الصليبية وأنها نتيجة للتأثر بالغرب ، فالأسد رنك  
السلطان بيبرس والمنقوش على نقوده يشبه إلى حد كبير الأسد الموجود على  
درع ريتشارد قلب الأسد بطل الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٨٩ م . وهناك  
دليل آخر هو أن الكتاب درجوا على تسمية زهرة اللوتس أو الزنبق  
بالفرنسية (١٤٩) نسبة إلى فرنسا ذلك أنهم أعجبوا بها في أول الأمر على  
العباءة القرمزية التي كان يرتديها الملك لويس التاسع ملك فرنسا أثناء فترة  
أسره بالمنصورة عام ١١٥٢ (١٥٠) .

في حين ذهب فريق آخر إلى محاولة إرجاع أصل الرنوك عند الغربيين  
إلى الشرق وقالوا بأنهم اقتبسوا فكرتها أيام اتصالحهم بالسلاجقة والأتا بكة  
والأيوبيين والمماليك زمن الحرب الصليبية بدليل وجود رنوك سلجوقية  
وأيوبية وعلوكية مشابهة لرنوكهم على بعض الآثار في مصر وسوريا  
وفلسطين (١٥١) . على أن هذا الرأي يبدو معقولا مقبولا لاسيما إذا عرفنا  
أن رنك زهرة الزنبق أو اللوتس كما تسمى في بعض الكتب عرفت في الشرق  
منذ أقدم العصور كما اتخذها نور الدين محمود بن زنكي رنكاً له على محراب  
مدرسته التي شيدها بدمشق بين عامي ٥٤٩ - ٥٦٩ / ١١٥٤ - ١١٧٣  
أى قبل أن يشاهد الشرق عباءة لويس التاسع ملك فرنسا نحو الى تسعون عاما .  
أما عن تسميتها بالفرنسية فليس بدليل قاطع على أنها وجدت لأول وهلة في  
فرنسا ثم أخذها عنها الشرق . وإنما قد يكون ذلك راجع إلى كثرة ورودها على  
الرنوك الفرنسية إذ تحدثنا المراجع أن لويس التاسع قد منح هذا الرنك لأسرة  
شاتوبريان تكريماً لخدمات جيوفري شاتوبريان أثناء معركة المنصورة (١٥٢) .  
أما عن ظهور رنك الأسد على درع ريتشارد بطل الحملة الصليبية الثالثة قبل

ظهوره على آثار السلطان الظاهر بيبرس بنحو خمسين عاما فليس بمحجة أيضاً  
إذ من المعروف أن الأيوبيين قد اتخذوا من هذا الرنك شعاراً لهم قبل بيبرس  
ومن أمثلة ذلك حاكم أورفا حيث ظهر رنكه على باب حران (١٠٣). وهناك  
أيضاً رنك النسر ذى الرأسين الذى ظهر للوهلة الأولى على آثار الحثيين فى  
الأزمنة القديمة ثم أصبح فى أوائل القرن السادس الهجرى الثانى عشر  
الميلادى رنكاً للسلطين السلاجقة ثم اتخذه أباطرة الدولة الرومانية المقدسة  
شعاراً لهم فى القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى (١٠٤). ويمكن  
أن نكرر هنا ما ذكره أحد الكتاب الأجانب من أن الفرسان كانوا يتخذون  
شعاراً لهم مما تقع عليه أعينهم أثناء حروبهم الصليبية فى الشرق الغامض (١٠٥).

على أن الفرق بين الرنوك الغربية والرنوك الشرقية أن الرنوك الغربية  
تساعد على تأريخ التحف لأنها كانت وراثية . أما الرنوك الشرقية فلم تكن  
كذلك (١٠٦) ، وهى تتم فى الغالب عن الوظيفة التى يشغلها الشخص .  
وقد يتقلب الأمير فى عدة وظائف فى أوقات مختلفة فعندئذ يتضمن رنكه  
الرموز المختلفة التى تشير إلى وظائفه كما فى حالة قانباى الجركسى . وقد يشترك  
فى الرنك الواحد أشخاص عديدون لا يمت بعضهم إلى بعض بصلة أو قرابة .  
أما الغربيون فلكل أسرة شعار خاص بها يميزها عن غيرها ولا تشترك  
أسرتان فى رنك واحد ومن هنا كانت الرنوك الغربية أكبر معين على تأريخ  
التحف المرسومة عليها بعكس الرنوك الشرقية فليس من اليسير نسبة الرنوك  
المرسومة عليها إلى شخص بعينه (١٠٧) ما لم تكن مشتملة على كتابة صريحة  
تنص على ذلك وإن كان فى الإمكان أن تنسبها بصفة عامة إلى العصر المملوكى  
الذى شاع فيه استخدام الرنوك (١٠٨) . كما كانت الرنوك فى الغرب وسيلة  
للتعرف على الشخصيات وقت النزال وطريقة يهتدى بها الأنباغ إلى السادة  
وقت القتال لاختفاء معالم الوجه تحت القناع وللاهتمام الشخصى الكبير الذى  
وجه إليها فى الغرب . دون الشرق لأن الابن كان يفخر بأن يقاتل بالأسلحة

التي قاتل بها والده ويعتز بأنه يحارب تحت الشعار الذي حارب تحته ومن أجله والده من قبل (١٥٩). ومن ثم يتضح لنا الاهتمام الكبير والشخصي بالمحافظة عليها وعلى ألا يستعملها أشخاص غير أصحابها مما أدى إلى تسجيلها وسن القوانين لحمايتها .

كذلك اختلف المشتغلون بالآثار بصدد عما إذا كانت الرنوك في الشرق وراثية مثلما في الغرب . فمنهم قال أنها غير وراثية (١٦٠) - ومنهم من قال أنها وراثية معتمدا في ذلك على حمل بركة خان لشعار والده بيبرس وتوارث أبناء وأحفاد قلاوون لشعار ابنه محمد (١٦١) ،

يبد أننا لا نستطيع الجزم بأن الرنوك كانت متوارثة وذلك لقلة المعلومات عن أبناء الممالك خاصة وأنهم لم يسمحوا لهم بالانخراط في سلكهم ولم يقبلوا ضمهم إلى زمريهم للاختلاف بين النشأتين (١٦٢) - فالأمراء أصلهم أرقاء وأبناءؤهم ليسوا كذلك . كما أن الممالك لم يكن عندهم نظام وراثية العرش وأن كان قد وجد في تولية بركة خان بعد والده بيبرس وفي أسرة قلاوون فإنها حالة شاذة ولم تكن القاعدة المتبعة في دولة الممالك (١٦٣) .

لذلك يمكن القول بأن الرنوك لم تكن متوارثة اللهم إلا في الأبناء الذين ينشأون نشأة حربية ويقفون آثار آبائهم ومن أمثلة ذلك أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتيغا وحسين بن قوصون الذين ورثوا رنك الكأس عن آبائهم رغم أنهم لم يعملوا كسقاء (١٦٤)، وذلك عند تأميرهم . أما باقي الأبناء وهم الغالبية العظمى فكانوا يوجهون وجهة غير حربية ويعدون للوظائف الدينية والدنيوية وبذلك يحرمون حمل رنوك آبائهم وتوارثها . ولكن هل كان للنساء حق حمل الرنوك وتقلدها شأنهن في هذا شأن الرجال ؟

من المعروف أن النساء لم يكن لهن الحق في الوظائف الدينية في المجتمع المملوكي بصفة عامة والعسكرية بصفة خاصة (١٦٥) ومن ثم لم يكن لهن الحق



في تقلد الرنوك وحملها . إلا أنه بالرغم من هذا فقد وجدت بعض التحف والآثار العربية يزينا رنوك تصاحبها أسماء سيدات أربعة بسيطة وثلاثة مركبة رأى فيها كل من ماير ورايس (١٦٦) أنها لم تكن خاصة بهن بل رجحا أنها ربما كانت مختصة بآبائهن وأزواجهن الذين كانوا يشغلون تلك المناصب السلطانية التي تشير إليها تلك الرنوك المصاحبة لها . وفي هذا الرأي ما يشير إلى أن الرنوك كانت وراثية . نضيف إلى هذا أنه وجد من الرنوك ما كان يعجب الناس إذا حسنت سيرة صاحبه فهم فينقشونه على ثيابهم وأوانيهم وربما جعلوه بالوشم على معاصمهم (١٦٧) ويشير إلى ذلك ابن تغرى بردى فيقول عند حديثه عن رنك أقوش الأفرم : « وكان في غاية الظرف حتى أن النساء الخواطة كن ينقشه على معاصمهم » (١٦٨) ، الأمر الذي يجعلنا نرجح بأن هذه الرنوك المصاحبة لأسماء سيدات الواردة على التحف والآثار العربية قد تكون نتيجة لأعجابهن بصاحب هذا الرنك أو بسيرته فعمدن إلى نقش رنكه على متعلقاتهن إعجاباً بسيرته أو تخليداً لذكراه .

بقى أن نشير أى هذه الرنوك أقدم من الآخر ؟

الواقع أننا إذا كنا قد استطعنا أن ننسب أغلب هذه الرنوك إلى العصرين الأيوبي والمملوكي بفترتيه فإننا ما زلنا بحاجة إلى تضيق مجال هذا التاريخ الواسع إذ في تحديده تحديد لصناعة بعض تحف العصر المملوكي كما يشير هرتز الذي كتب عام ١٩٠٦ بأنه لو أمكن ترتيب الرنوك الواردة على الفخار المظلي ترتيباً تاريخياً لأمكن إتخاذ خطوة جادة في سبيل تاريخ الفخار الإسلامي عامة (١٦٩) .

والآن وقد تحققت أمينة هرتز بأكثر من وسيلة : الأولى عن طريق الدراسة الجادة التي قام بها ماير وقدمها لنا في كتابه عن الرنوك عام ١٩٣٣ . والثانية عن طريق الحفائر العلمية المنظمة التي قامت بها جامعة الاسكندرية

في تل كوم الدكة حيث عثر به على الكثير من كسرات الفخار ذى  
الرنوك (١٧٠) ومن ثم فيمكننا أن نرتب هذه الرنوك حسب تاريخ ظهورها  
على الوجه التالي :

- ١ - زهرة الزنبق أو اللوتس التي اتخذها نور الدين محمود بن زنكي  
شعاراً له فيما بين ٥٤٩ - ٥٦٩ / ١١٥٤ - ١١٧٣ (١٧١) .
- ٢ - الأسد اتخذها شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر حاكم  
أورفارنكا له فيما بين ٦٠٨ - ٦١٧ / ١٢١١ - ١٢٢١ (١٧٢) .
- ٣ - القوس اتخذها علاء الدين أيديكين البندقداري المتوفى سنة ٦٥٩ /  
١٢٦١ (١٧٣) .
- ٤ - الورد ذات الست فصوص اتخذها كافور الرومي المتوفى سنة  
٦٨٤ / ١٢٨٥ (١٧٤) .
- ٥ - النسر اتخذها بدر الدين يسرى المتوفى سنة ٦٩٧ / ١٢٩٧ (١٧٥)  
أحد عماليك الصالح أيوب .
- ٦ - البريدي أو الشطف اتخذها علاء الدين البريدي وبكتمر الحسامي  
المتوفى سنة ٧٢٤ / ١٣٢٤ (١٧٦) .
- ٧ - البغل أو البريدي اتخذها علي بن بكتمر المتوفى سنة ٧٢٩ /  
١٣٢٩ (١٧٧) .
- ٨ - الكأس اتخذها طرجمي المتوفى سنة ٧٣١ / ١٣٣١ (١٧٨) أحد  
سقاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون .
- ٩ - السيف اتخذها قجليس الناصري المتوفى سنة ٧٣١ / ١٣٣٠ (١٧٩) .

١٠ - الهدف اتخذته الماس المتوفى سنة ٧٣٤ / ١٢٣٣ (١٨٠)،  
أحد أمراء الساطان الناصر محمد بن قلاوون .

١١ - الحدودة اتخذها علي بن هلال الدولة المتوفى سنة ٧٣٩ /  
١٣٣٨ (١٨١) .

١٢ - البقجة اتخذها اقبغا من عبد الواحد الناصري الذي قتل سنة  
٧٤٤ / ١٣٤٣ (١٨٢) .

١٣ - البولو اتخذته آل ملك الجوكندار الناصري المتوفى سنة ٧٤٤ /  
١٣٤٦ (١٨٣) .

١٤ - المقلبة اتخذها قطلوبغا الدوادار المتوفى سنة ٧٧٨ /  
١٣٧٦ (١٨٤) .

## المراجع

- (١) المقرئى ، كتاب السلوك فى معرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٧٠ ، ج ١ ص ٦٧٢ ؛ على إبراهيم ، دراسات فى تاريخ الممالك البحرية ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ١٩٦ ؛ حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ ، ج ١ ، ص ١٧٠ .
- (٢) Y. Artin. Contribution à l'étude du blason en Orient, Londres 1902, pp. 11 - 12.
- (٣) إبراهيم طرطان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٢٨ .
- (٤) كلمة فارسية معربة تعنى نوع من السجاد السميك انظر : Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes, Leiden 1881, I, p. 110.
- (٥) الفلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٧ ، ج ٤ ، ص ٦٢ .
- (٦) محمد مصطفى ، الرنوك المملوكية ، مجلة الرسالة ( مارس ١٩٤٠ ) ، ص ٢٦٩ .
- (٧) جمال محرز ، الرنوك المملوكية ، مجلة المقتطف ( مايو ١٩٤١ ) ، ص ٤٦٤ .
- (٨) وردت هذه الوظيفة بكثرة على الآثار العربية وهى تتألف من كتيبت دواه العربية وهى ما يكتب منه ودار الفارسية بمعنى ممسك ... والمعنى الكلى ممسك الدواه أو الموكل بالدواه ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير . وقد عرفت هذه الوظيفة فى عصر العباسيين وأطلق على صاحبها فى عصر الفرتوين والسلاجقة اسم الدواتدار . وظل موجود أيضاً فى دولة خوارزمشاه وانتقلت عن طريق السلاجقة والأنابكة والأيوبيين إلى دولة المماليك حيث عرف صاحبها باسم دواتدار ، وكانت من الوظائف التى يشغلها عسكريون ، وكان الدواتدار يختار من بين الخاصكية ثم أخذت رتبة الدواتدار تزداد تدريجياً حتى صار من أمراء المثين ثم من أكابر أمراء المثين . كذلك لم يكن للسلطان دواتدار واحد فقط بل ربما بلغ عدد الدواتدارية عشرة من الأمراء والجند . انظر حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ٢ ، ص ٥١٩ - ٥٢١ .
- (٩) أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، القاهرة ١٣١٥ هـ ، ج ٣ ، ص ١٤٩ مع ملاحظة أن المقصود بالدواه المقلعة .

(١٠) الطشتدار . اسم وظيفة يتألف من لفظة طشت المحرفة عن طست العربية ومن لفظة دار الفارسية بمعنى ممسك . والمعنى ممسك الطست أو الموكل بالطست . وكان الطشتدار هو الذى يتولى صب الماء على يد مخدومه . انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ - ١١ ؛ ج ٥ ، ص ٤٦٩ . ولقد عربت هذه الوظيفة في الدولة العباسية وفي الدول التى تفرعت منها الدولة الغزنوية حيث انتقلت منها إلى دول السلاجقة . كما عرفت في العصر الأيوبي وانتقلت منه إلى دولة المماليك حيث كان الطشتدار يعتبر من أرباب الخدم والوظائف الصغرى . غير أنه من المعروف أن الطشتدار قد يرقى ويشغل مناصب أعلى وقد يؤمر أيضاً وربما ظل محتفظاً بلقب الطشتدار ، انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤١ - ٧٤٣ .

(١١) أشار الدكتور حسن الباشا إلى أن أبو الفداء ذكر في تاريخه أن الطشتدار كان إذا أمر اتخذ رنكا على هيئة أبريق انظر القنون الاسلامية والوظائف ، ج ٢ ، ص ٧٤٢ وذلك نقلا عن :

Mayer, Saracenic Heraldry, Oxford, 1933, pp. 4 - 5.

في حين أن أبو الفداء ذكر أن رنك الطشتدار المسنية . انظر المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ . والمسنية هي الطشت المعدنى أو الصينية حسبما جاء في دوزى انظر :

Dozy, Supp. Dict. Ar., II, p 593.

ومن المعروف أن الأبريق ظهر كرنك في كتابة أثرية خاصة بالمؤرخ العيني وإن كان لم يعرف أنه شغل فعلا وظيفة طشتدار ، انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ٧٤٢ .

(١٢) وهي من الوظائف التى ظهرت بكثرة على الآثار العربية وهي اسم وظيفة اشتهرت في الدول الإسلامية ذات الطابع التركى وتتألف من لفظين هما سلاح العربى ودار الفارسى ومناه ممسك السلاح . وهو يطلق على كل من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى أمر السلاح خاناه وما هو من توابع ذلك ، انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٦٥ . وكان السلاحدارية يختارون من المماليك السلطانية ويقومون بحراسة السلطان . حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ .

(١٣) ذكر أبو الفداء في المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ أن شعار السلاحدار القوس غير أنه من المرجح أنه كان يعنى بذلك السلاح بصفة عامة لأن القوس كان رنكا لموظف آخر كما سنرى فيما بعد إذ أن دراسة الرنوك على الآثار والتحف ومقارنتها بما ورد بشأنها في المؤلفات التاريخية والأدبية تشير إلى أن رنك السلاحدار كان على هيئة سيف ، انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ .

(١٤) البندقدار اسم وظيفة يتألف من لفظين بندق ودار . وبندق لفظ فارسى معرب بمعنى البندق الذى يرى به وهو منقول عن البندق الذى يؤكل وهو الجلوز أما دار فكلمة فارسية بمعنى ممسك والمعنى الاجالى للبندقدار إذا هو ممسك البندق ويعطى على الموظف المكلف

بجمل غرارة البندق خاف السلطان أو الأمير . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ ج ٥ ، ص ٤٥٩ . وربما عرفت هذه الوظيفة في الدولة التركمانية قبل أن تعرف عند الأيوبيين والمماليك كما يتضح من تركيب اسمها ، انظر حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(١٥) وردت هذه الوظيفة مصحوبة برنك القوس على رتبة مشكاة من مصر ترجم إلى سنة ٦٤٥ هـ محفوظة بمتحف المتروبوليتان وكان الرنك على هيئة قوسين ذهبيين متقاطعين انظر :

Y. Artin, Cuatre Lampes, BIE, 1907, pl. I.

(١٦) وهو اسم مركب من لفظة أمير العربية ولفظة أخور الفارسية ومعناها الملقب . وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من الخيل وبغال وأبل وغيرها في الاصطبلات السلطانية في الدول التركية مثل دولة خوارزمشاه والسلاجقة والمماليك ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦١ ، ويتضح من التركيب الغوى لاسم هذه الوظيفة أنه انتقل إلى الأيوبيين عن طريق الأتابكة والسلاجقة ومنهم انتقل إلى دولة المماليك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان المملوكي وصارت تسند عادة إلى أمير مائة مقدم ألف . انظر القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩-٢٣ .

(١٧) ذكر أبو الفداء في كتابه المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ أن شعار هذه الأمير النعل ولعل المقصود به الحدوة ومن المعروف أن رنك هذا الأمير كان بهذه الهيئة في عهد خوارزمشاه محمد بن تكمش ومن المحتمل أنه ظل بهذه الهيئة في عهد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك ، انظر ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(١٨) هذا الاسم مؤلف من لفظتين : أحدهما من اللغة التركية جاما أو جامعة ومعناها الثوب والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك ، فيكون المعنى الاجمالي هو ممسك الثوب أو الوصيف الذي يلزم السلطان أو الأمير للباسه ثيابه . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ . وقد عرفت هذه الوظيفة في دولة الغزنويين ثم انتقلت إلى الدول التالية كالسلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك ، انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(١٩) أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ . في حين ذكر البعض أن البقجة كانت شعار الاستادار وفي هذا ما ينافي كلام أبو الفداء وما ورد على التحف والآثار العربية . انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ج ١ ، ص ١٧١-١٧٢ ؛ ج ٣ ، ص ١٣٥٩ .

(٢٠) هو أحد أربعة من جنود الحلقة يسرون أمام السلطان في موكبه للنداء لتنبيه المارة انظر القرينى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧٠ .

(٢١) أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ . والحق أنه لم تصادفنا هذه الوظيفة ولا هذه العلامة على أى من التحف والآثار العربية .

(٢٢) وهو لقب يطلق على الذى يتولى مد السباط وقطيع اللحم وسقى المشروب بعد رفع السباط ونحو ذلك وكأنه وضم فى الأول لسقى المشروب فقط ثم استحدث له هذه الأمور الأخرى تبعاً . ويميز أن يكون لقب بذلك لأن سقى المشروب آخر عمله الذى يختم به وظيفته . انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ وقد عرفت هذه الوظيفة منذ عهد السلطنة والاتابكة حيث استمرت الى دولة المماليك وكان السقاء يختارون من بين الخاصكية ، انظر حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ . هذا وقد وردت هذه الوظيفة على كسرة من الفخار المطلى باسم « السيفى طشتمر الساقى الملكى » محفوظة بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن . انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ٥٨٢ .

(٢٣) ثبت ذلك بدراسة الكتابات الاثرية الخاصة بسقاء وما صاحبها على التحف والآثار من الرنوك وما ورد بشأن سير أصحابها فى الكتب والمؤلفات انظر :

Mayer, Saracenic, pp. 5, 10.

ومن الملاحظ أن رنك الكأس من أكثر الشعارات ظهوراً على الآثار والتحف العربية سواء أكان مشتملاً على مجرد كأس فقط أو مركباً من كأس ورموز أخرى وربما يرجع ذلك إلى أن الصنّاع كانوا يهتمون بإثبات رنك الكأس على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبنى لهم من عمائر انظر . أبو الفرج العسّ ، الفخار غير المطلى ، مجلة المولىات السورية المجلد العاشر ، ص ١٨٠ . وربما يرجع أيضاً إلى كثرة عدد السقاء من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوى الوظائف الأخرى انظر . زكى حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٣٢٦ ؛ Mayer, Saracenic, p. 10.

(٢٤) وهو يتألف من لفظين فارسيتين : الأول جوكان بمعنى العصى المنحنية أو المحجن الذى تضرب به الكرة أو عصا البولو ويعبر عنه أيضاً بالصولجان . والثانى دار من المصدر دأشتن بمعنى ممسك وبذلك يكون المعنى الكلى ممسك الجوكان . انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ . وكان يطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان أثناء لعبته الكرة والصوالمجة أو البولو فى عصر المماليك وليس من شك فى أن هذه الوظيفة قد عرفت قبل عصر المماليك . انظر حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٣٧٤ . عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٤٣ .

Mayer, Saracenic, p. 5,

(٢٥)

(٢٦) وهو الذى يتصدى لدوقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يندس عليه فيه سم ونحوه وهو مركب من لفظين فارسيتين : أحدهما جاشتنا أو جاشنى

ومعناه الذوق والثاني كبير ومعناه المعاطى . لذلك فإن المعنى الاجالى يكون هو الذى يذوق وربما حرفه العامة إلى شيشى . انظر القلقشندى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٠ وقد عرفت هذه الوظيفة فى أغلب الظن عند الغزنوية والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين . غير أنها حظيت فى عصر المماليك بدرجة عالية من الترتيب والتنظيم إذ كانت الوظيفة الهادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة السلطانية التى كان يشغلها عسكريون انظر : القلقشندى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤ .

(٢٧) ذكر ابن تفرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٧ ، ص ٤ أن الملك الصالح نجم الدين أيوب أعطى أهلك جاشنكيره رنكا على هيئة خونجا كذلك أشار فى كتابه التل الصافي ، ج ١ ، ص ٣ إلى ذلك بطريقة أوضح حين قال : « ولذلك رنكا صورة خونجا » .

(٢٨) لفظة مركبة من علم العربى بمعنى راية ومن دار الفارسية بمعنى ممسك . فيكون المعنى الاجالى ممسك العلم وكانت تطلق على من يحمل العلم . مع السلطان فى الواكب . انظر القلقشندى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٣ ؛ ضوء الصبح المبهر وجنى الدوح الثمر ، ص ٣٤٦ . وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدول التركية التى تفرعت من الخلافة العباسية كما عرفت فى دولة المماليك ، حيث وضعت اختصاصاتها . انظر : حسن الباشا ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ٧٩٠ .

(٢٩) من المرجح أن رنك العلمدار كان على هيئة علمين ولو أن هذا الرنك لم يرد على الآثار والتحف الاسلامية . مضروباً بكتابات أثرية تؤكد أنه شعار العلمدار انظر :

Mayer, Saracenic, p. 5.

(٣٠) لاسم وظيفة تتألف من طبل العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الاجالى ممسك الطبل . هذا ولم تصادفنا كتابة تشير إلى هذه الوظيفة على التحف والآثار العربية .

Mayer, Saracenic, p. 5,

(٣١)

(٣٢) وهو اسم يتألف من لفظين : يشمق أو بصمق بالتركية بمعنى نعل ودار بالفارسية بمعنى ممسك أى أن المعنى الاجالى ممسك النعل وكان يطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلعهم للصلاة وغير ذلك . انظر : القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ ؛ ضوء الصبح ، ص ٣٤٤ ؛ المقرئى ، المواظ والاعتبار بذكر المخطوط والآثار ، بولاق ١٨٥٤ ، ج ١ ، ص ٤٠٢ . وكان يشغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك بعض الخاصكية . ولم يكن رجال الدين والفقهاء يقرون هذه الوظيفة . وكانوا يعتبرونها من أتحج البدع لما كانت تدل عليه



في نظريتهم من زعومة وحق واستعلاء . انظر حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

(٣٣) Mayer, Saracenic, p. 5 : المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ؛ حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٤ . على حين ذهب أبو الفداء إلى القول بأن النعل علامة أميرأخو . انظر المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .

(٣٤) اسم وظيفة مركب من لفظتين : الأولى جمع التركية بمعنى الدبوس ، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك . والمعنى السكى جامل الدبوس وكان يشغل هذه الوظيفة في الدولة المملوكية أحد العسكريين وهي وظيفة استعراضية مهمة صاحبها أن يقف في أيام مواكب الحفلة إلى جانب السلطان من الجهة اليمنى رافعاً يده ببعض تماثيل دبوس كبير الرأس ممويه بالذهب ويظل شاخصاً إلى بصر الملك ولا يشخص لغيره إلى أن ينفض الموكب . انظر حسن الباشا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٠ . وكان يشترط فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون حسن الشكل عظيم الهيئة مهاباً . انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٩٦ . هذا وقد عثر على كتابة أثرية تشير إلى هذه الوظيفة على كسرة من الفخار المظلي في مجموعة كالك (بك) بالقاهرة . انظر :

Mayer, A. New Heraldic Emblem of the Mamlûks, Ars Islamica, IV. (1937). p. 350.

Mayer, New Heraldic, p. 346. (٣٥)

(٣٦) البريدى نسبة إلى البريد وهو رسول البريد أو ناقلة . العليم بريدية . وكان البريدية في عصر المماليك يختارون من المماليك السلطانية . انظر خليل الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبينان الطرق والمساك ، باريس ١٨٩٤ ، ص ١١٦ .

(٣٧) ورد هذا الرنك مصحوباً بكتابة أثرية باسم علاء الدين البريدى ، على سبيل البريدى بالقرب من جامع البريدى بدمشق . انظر :

Mayer, Saracenic, p. 52, pl. XLIV, fig. 3.

(٣٨) اسم وظيفة مركب من لفظتين فارسييتين هما طبر بمعنى الفأس وطبر بمعنى ممسك أى أن المعنى الإجمالى ممسك الفأس . وهي من الوظائف التي عرفت في دولة المماليك . وكان الطبردار مهمته أن يجعل الطبر أو الفأس حول السلطان عند ركوبه في المواكب لحراسته . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٧ . وكان الطبردارية يختارون من بين المماليك السلطانية . انظر خليل الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦ .

(٣٩) يوجد رسم يمثل الفأس على أحد الرنوك ، انظر : (٤٠)

Mayer, Saracenic, p. fig. 17.

(٤٠) لمعرفة أنواع السيوف الإسلامية انظر عبد الرحمن زكي ، الشيف في العالم الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٢٤ — ١٥٨ .

(٤١) ذكر أبو الفداء في كتابه المختصر ، ج ٤ ، ص ٨٧ أنه كان هناك سلحدار  
يسفين معلقين على كتفه كما ورد هذا الرنك على قاعدة شمعان بمجموعة هراري بلندن باسم  
طفيدمر السلحدار الملوكي الناصري . انظر :

Mayer, Saracenic, pp 231-232, pl. XXXVI.

(٤٢) أبو الفرج العشي : الفخار غير المطلي ، ص ١٨٠ .

(٤٣) Mayer, Saracenic, pl. X, fig. 5 .

(٤٤) Mayer, Saracenic, pl. X, fig. 2 .

(٤٥) حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛

K. Otto-Dorn, L'Art de l'Islam, Paris 1967, p 161; D et J.  
Sourdel, La Civilisation de l'Islam Classique, Paris 1968, fig. 211.

(٤٦) كان كاتيمير أول من فسر هذا الرنك ، انظر :

M. Quatremère, Histoire des Sultans Mamlouks de l'Egypte,  
Paris 1844-1845, I, p. 204 .

(٤٧) Mayer, Saracenic, pl. XI, figs, 9, 10 .

(٤٨) Mayer, Saracenic, pl. VI : زكي حسن ، أطلس الفنون الزخرفية

والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٦٩ ، شكل ٥١٧ ؛ معرض الفن الإسلامي  
في مصر ، أبريل ١٩٦٩ ، شكل ٥١٢ .

(٤٩) D. L. Rice, L'Art de l'Islam, Paris 1966, (٤٩)

معرض الفن الإسلامي ، شكل ١٤ ، fig. 135;

(٥٠) أبو الفرج العشي ، الفخار غير المطلي ، ص ١٧٦ .

(٥١) Mayer, Saracenic, p. 10. : زكي حسن ، فنون الإسلام ،

ص ٣٢٦ .

(٥٢) Mayer, Saracenic, p. 40.

(٥٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ابن إلياس ، صفحات لم تنفس ،

ص ٢٩ .

(٥٤) أبو الفرج العشي ، الفخار غير المطلي ، ص ١٨٢ ؛ زكي حسن ، أطلس الفنون

الزخرفية ، ص ٦٥ شكل ٢٠٠ ، ص ١٧٢ ، شكل ٥٢٥ .

(٥٥) رقم السجل ٣٧٠٩ .

(٥٦) Mayer, Saracenic, p. 15, pl. LII, fig. 2.

(٥٧) F. R. Martin, Altere Kupferarbeiten aus dem Orient,  
Stockholm 1902, pl. II et III.

- Y. Aitín, Contribution, p. 180, fig. 309. (٥٨)
- Mayer, Saracenic, pl. XXXVIII. (٥٩)
- (٦٠) رحلة ابن بطوطة ، باريس ١٩٦٨ ، ج ٤ ، ص ٦٩ .
- (٦١) ومن أمثلة ذلك رنك السيقي قانيباي الجركسي أمير أخور الملكي الظاهري وهو يتألف من ثلاث مناطق أفقية في العليا رسم سيف والوسطى دواة والسفلى كأس بين تمرقي بارود انظر :
- Mayer, Saracenic, pp. 167, 177.
- Mayer, Saracenic, pl. X, fig 6, et 7. (٦٢)
- Mayer, Saracenic, pl. X, fig. 13, et. 14. (٦٣)
- (٦٤) حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .
- Dozy, Supp. Dict, Ar., I, p. 432. (٦٥)
- Mayer, Saracenic, pl. XII, fig. 1 et 2. (٦٦)
- Mayer, A. New Heraldic, p. 350. (٦٧)
- Mayer, Une Enigme du Blason Musulman, BIE, (٦٨)  
XXI, (1939), pp. 141-142.
- (٦٩) بحر ز ، الرنوك المملوكية ، ص ٤٦٥ .
- (٧٠) القرينزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ ابن الفضائل ، النهج السديد ، ص ٨٤ ، ٨٥ .
- (٧١) محمد مصطفى ، الوحدة في الفن الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٠ ، شكل ٢١ .
- Mayer, Saracenic, pp. 5, 17, pl. XLIV. (٧٢)
- (٧٣) Quatremère, Sultans, II, p. 87 ؛ حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .
- Mayer, Saracenic, p. 19. (٧٤)
- (٧٥) ابن حجر ، رفع الأصر عن قضاة مصر ، القاهرة ١٩٥٧ ؛ ابن تيمري بزدى ، التوجيع الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٠١ .
- (٧٦) القرينزي ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٧٢٩ . حيث ذكر أن هذه التسمية بلغت في بعض الأحيان خيبة قناطير من العاج
- (٧٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٩ .
- Mayer, Saracenic, p. 69. (٧٨)

Mayer, Saracenic, p. 192, pl. XLII, fig. 6. (٧٩)

Mayer, Saracenic, pp. 240—241. (٨٠)

(٨١) اختلف الآراء بحدود نوع هذه الزهرة هل هي لوتس أم زنبق . فمن العلماء من أطلق عليها اسم لوتس مثل زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ١٣٦ ؛ حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ٣ ، ص ١٠٤٤ . ومنهم من أطلق عليها اسم الزنبق مثل أحمد تيمور ، التصوير عند العرب ، القاهرة ١٩٤٢ ، ص ٣٣ ؛ أبو الفرج العس ، الفخار غير المأثور ، ص ١٧٧ .

والحق أنه يبدو لنا أن هذه الزهرة ما هي إلا اللوتس المصرية القديمة التي تعرضت خلال عصر الأسرة الثامنة عشر من عصر الدولة الحديثة لغنى من التصوير والتجريد أكسبها شكلها الحالي وجعلها أقرب إلى الزنبق منها إلى اللوتس ومن ثم حدث هذا الخلط كما سبق ذكره . انظر أحمد يوسف ، الزخرفة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ١٦٢ .

(٨٢) عن هذه اللعبة انظر :

Quatremère, Sultans; I, p. 242;

J. T. Reinaud, De L' Art Militaire chez les Arabes  
au Moyen - Age, JA, XII, ( 1848 ), pp. 219 — 221;  
A. Boudot - Lamotte, Contribution à l' Etude de  
l' Archerie Musulmane, Damas 1968, p. 29.

(٨٣) القرينى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

Ahmad Abd ar - Râziq, Notes on islamic graffito  
ware of the Near East, Annales Islamologiques, IX (1970),  
pl. XX/A, XXI/2.

(٨٥) جورج فيرجسون ، الرموز المسيحية ودلالاتها ، القاهرة ١٩٦٤ ،

ص ٧١ .

(٨٦) محمد مصطفى ، شرف الأبواب سنة ١٩٤٠ ، ص ١٦٠ ، مؤتمر

الآثار العربية ؛

Ahmad Abd ar - Râziq, Documents sur la poterie d'époque  
mamlouke, Sharaf al - Abwânî, Annales Islamologiques, VII  
(1967), p. 27.

Mayer, Saracenic, pl. V. (٨٧)

Mayer, Saracenic, pl. XI, fig. 6. (٨٨)

Rowe, The Palestine expedition, report of the 1928 (٨٩)  
season in Muesum journal (1929), p. 55.

Mayer, Saracenic, p. 22.

(٩٠)

(٩١) زكى حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٢٦ .

(٩٢) السنجق جمع سناجق وهى رايات صفراء تربط بطرف الرماح ويحملها السجقदार  
انظر . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨ ؛ ج ٥ ص ٤٥٦ .

(٩٣) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

Mayer, Saracenic, p. 24.

(٩٤)

Y. Artin, Contribution, p. 96.

(٩٥)

(٩٦) استعملنا هنا لفظ السيم لأنه يعنى كل حيوان مفترس وأخصها الحيوانات الشبيهة  
بالأسد والفهد .

(٩٧) Mayer, Saracenic, p. I, fig. let 3 : زكى حسن ، أطلس

الفنون الزخرفية ، ص ٦٥ ، شكل ٢٠٠ .

(٩٨) أبو الفرج العشي ، الفخار غير المطلى ، ص ١٧٨ .

(٩٩) ابن لياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، بولاق ١٣١٢ هـ ،

نسخ ٢ ، ص ١٢٧ .

(١٠٠) زكى حسن ، أطلس الفنون الزخرفية ، ص ٦٤ ، شكل ١٩٧ .

Y. Artin, Contribution, p. 93.

(١٠١)

Goodyear; The grammar of the Lotus, p. 21, (١٠٢)

fig. 9.

(١٠٣) أحمد بدوى ، هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٢٦ .

Lane. Poole, The art of the Saracens in Egypt, (١٠٤)

London 1886, p. 270; Artin, Contribution, p. 96; Gayet,  
L' Art Arabe, Paris 1894, p. 281.

(١٠٥) ابن لياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١١٠ .

Mayer, Saracenic, pp. 7, 10

(١٠٦)

(١٠٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ .

(١٠٨) ذكر كريسول أن المقطع الأخير من الاسم برس معناه فهد فى اللغة

الرسكية ، انظر :

Greswell, The works of sultan Baibars al - Bunduqdari  
in Egypt, BIFAO, ( XXVI ), Le Caire 1926, pp.  
141, 144, 147.

(١٠٩) الغنزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، Lane — Poole ،  
Saracens. p. 4

(١١٠) جمال محرز ، الرنوك المملوكية ، ص ٤٦٦ ، Mayer, Sara-  
senic, p. 10

Mayer A propos du blason Sous les Mamlûks, Syria, (١١١)  
( 1939 ), p. 390.

(١١٢) وصلتنا حالة شاذة استعمل فيها الخرطوش لأحد الأمراء وهو أمير دولاباي  
الذي يرجع أنه كان والي غزة ، انظر ، p. ٥9 Mayer, Saracenic, وربما يفسر اتخاذ  
هذا الأمير للدرع تشبهاً بالسلطين لضعف السلطان في عهده .

Mayer, Saracenic, p. 34. (١١٣)

Bourgoin, Précis de l'art arabe, Paris 1892, I, p 6, (١١٤)  
pl. XXXI.

ويلاحظ أن هذا الخرطوش يتضمن سطران من الكتابة فقط والثالث الأسفل به  
زخارف عربية مورقة (أريسيك) .

(١١٥) Mayer, Saracenic, p. 31 ؛ ابراهيم طرخان ، مصر في عصر المماليك  
الجراكسة ، ص ٣٢٩ ؛ محمد مصطفى ، الرنوك المملوكية ، ص ٢٧١ .

Mayer, Saracenic, pp 31 — 32. (١١٦)

Mayer, Saracenic, p. 95. (١١٧) ؛ حسن الباشا ، الفنون والوظائف ،  
ج ٢ ، ص ٥٥٠ .

(١١٨) محمد مصطفى ، الوحدة في الفن الإسلامي ، ص ٣٦ ، شكل ٤٧ .

(١١٩) حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

G. Weit, Lampes et bouteilles en verre émaillé, (١٢٠)  
Le Caire 1929, p. 97, pl. LXXXIX.

Mayer, Saracenic, pp. 176 - 177. (١٢١)

(١٢٢) ابراهيم طرخان ، مصر في عصر المماليك الجراكسة ، ص ٣٢٨ ؛ محمد مصطفى ،  
الرنوك المملوكية ، ص ٢٧٠ .

Mayer, Saracenic, p. 33. (١٢٣)

(١٢٤) ابن حزمي برقي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٤ ؛ المنهل الصافي ،  
ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(١٢٥) ذكر ماير أن رجال الدين كانوا يختارون رنوكهم ويرتبونها بطريقة تختلف تماماً عن رنوك طبقة المماليك الحكام انظر .

Mayer A Propos du blason sous les Mamlûks,  
p. 391.

(١٢٦) جال محرز ، الرنوك المملوكية ، ص ٤٦٧ .

(١٢٧) أى كئس ، انظر .

Dozy, Supp. Dict. Ar., II, p. 765.

(١٢٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

(١٢٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(١٣٠) Mayer, Saracenic, p. 7 وناقض هذا ما ذكره كل من :

Van Berchem, Notes d'archéologie arabe, III, JA. (1904)  
p. 78, n. 2; Y. Artin, Contribution, pp. 43, 181, 227; Trois  
différentes armoiries de Kait Bay, BIE, (1888), p. 74.

(١٣١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(١٣٢) ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٨ ، ٩ .

(١٣٣) ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(١٣٤) الصفدى ، تحفة ذوى الألباب ، مخطوط مصور — دار الكتب المصرية  
٢١٠٢ تاريخ ، ج ٢ ، ورقة ١٥٦ .

(١٣٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

Mayer, Saracenic, p. 29. (١٣٦)

Fox — Davies & Arthur Charles, A Complete guide (١٣٧)  
to heraldry, 2e éd. London 1925, pp. 1—12.

(١٣٨) من الأمثلة على ذلك أن شعار القبائل المصرية القديمة قبل توحيدها كان  
عبارة عن علم به رسم يرمز لمعبود القبيلة .

(١٣٩) ابن خلدون، المقدمة، القاهرة ١٩٣١، ص ٢١ و ٢٤٢ و ٢٦١؛ جرجى زيدان،  
التمدن الإسلامى، القاهرة ١٩٠٢، ص ٨٧ .

(١٤٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٩ .

(١٤١) أبو الفرج العس ، الفخار الغير مطلى ، ص ١٧٦ .

(١٤٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

- (١٤٣) الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ١ ، ص ١٠٠ .
- (٤٤) وجدت رنوك شخصية في الشرق مثل رنك بييرس ورنك نور الدين محمود ابن زنكي ورنك جلال الدين أقوش وغيرها من الرنوك التي لا تشير إلى الوظائف .
- (١٤٥) جون هامرتن ، تاريخ العالم ، المجلد الخامس ، ص ٣٨٨ .
- (١٤٦) في مجموعة بودري بالقاهرة لإناء من النحاس باسم أرقطاي نائب الملك الصفدية عليه رنك على هيئة المفتاح . وأرقطاي يعرف بجاجي أرقطاي وكان في أصله مملوك الأشرف خليل بن قلاوون وقد ولي نيابة صفد في سنة ٧١٨ / ١٣١٨ . انظر حسن الباشا ، الفنون والوظائف ج ٣ ، ص ١٢٦٥ .
- (١٤٧) جون هامرتن ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ — ٣٩٣ .
- (١٤٨) هو هامرتن ، تاريخ العالم ، ص ٣٩٢ .
- (١٤٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٢ .
- (١٥٠) حسين راشد ، الرنوك في مصر ، مجلة السياحة ، ديسمبر ١٩٥٨ ، ص ٢١ — ٢٢ .
- (١٥١) زكي حسن ، تراث الإسلام ، ص ٥٩ — ٦٠ ؛ محمد مصطفى ، الرنوك المملوكية ص ٥٦٨ ؛
- Fox — Davies, A Complete guide, p. 13.
- (١٥٢) جون هامرتن ، تاريخ العالم ، ص ٣٩٠ .
- (١٥٣) أبو الفرج العشي ، الفخار غير المطلي ، ص ١٧٨ .
- (١٥٤) زكي حسن ، تراث الإسلام ، ص ٥٩ .
- (١٥٥) جون هامرتن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ .
- (١٥٦) لم ينم هذا من وجود بعض الحالات توارث فيها الرنك في الشرق مثل رنك بييرس الذي حمله ابنه بركة خان .
- (١٥٧) عبد العزيز مرزوق ، الفن المصري الإسلامي ، ص ٨٩ .
- (١٥٨) أحمد تيمور ، التصور عند العرب ، ص ٣٣ .
- (١٥٩) جمال محرز ، الرنوك المملوكية ، ص ٤٦٨ .
- (١٦٠) Lane — Poole, The Saracens, p. 70.
- (١٦١) Mayer, Saracenic, pp. 40 - 41.
- (١٦٢) سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١١٣ — ١١٤ .



- (١٦٣) على إبراهيم حسن ، دراسات في تاريخ الممالك ، ص ٢٠٠ .
- (١٦٤) حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج ٢ ص ٥٧٩ .
- Ahmad Abd ar - Râziq, La femme au temps des Mamlûks en Egypte, Le Caire 1973, pp. 58, 65. (١٦٥)
- Mayer, Saracenic, pp. 41- 42: D. S.Rics, Blazons of Mamluk Ladies. BSOAS, XIV/III, (1952), pp. 573 - 578. (١٦٦)
- (١٦٧) إبراهيم طرخان ، مصر في عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٧٣ .
- (١٦٨) ابن تغرى بردى ، المهمل الصافي ، ج ١ ، ص ٦٣٩ ؛ الصفي ، تحفة ذوى الألباب ، ورقة ١٩٤ .
- M. Herz, Catalogue raisonné du Musée Arabe du Caire, Le Caire 1906, p. 209. (١٦٩)
- A. Marzouk, Egyptian sagraffito ware excavated at Kom ed - Dikka, Bulletin of the Faculty of art, Alex. Univ. XIII, (1959), p. 17. (١٧٠)
- Mayer, Saracenic, p. 22: Marzouk, Sagraffito, p. 10: Ahmad Abd ar - Râziq, Graffito ware, p. 184. (١٧١)
- (١٧٢) أبو الفرج العشي ، الفخار غير المطلي ، ص ١٧٨ . في حين ذكر الدكتور مرزوق أن أول ما اتخذه كان بيبرس الصالحى انظر .
- Marzouk; Sagraffito, p. 19.
- Mayer, Saracenic, pp. 13,14 : حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج ١ ، ص ٣١٩ . (١٧٣)
- Mayer, Saracenic, pp. 135, 136; Marzouk Sagraffito, p. 19: Ahmad Abd ar - Râziq, Graffito, p. 184. (١٧٤)
- Mayer, Saracenic, p. 112: Ahmad Abd ar - Râziq, La Poterie Glacée de l'Epoque Mamlouke, (Thèse dactylographiée ), Paris 1970, p. 169. (١٧٥)
- Mayer, Saracenic, pp. 52, 98; Marzouk, Sagraffito, p. 19; Ahmad Abd ar-Râziq, Graffito ware, p. 184. (١٧٦)
- Mayer, Saracenie, p. 260: Ahmad Abd ar-Râziq, La Poterie Glacée, p. 163. (١٧٧)

Mayer, Saracenic, p. 240: Marzouk, Sagraffito, p. 19: (١٧٨)  
Ahmad Abd ar-Râziq. Graffito ware, p. 184.

Mayer, Saracenic, pp. 189, 190: Marzouk, (١٧٩)  
Sagraffito, p. 19: Ahmad Abd ar-Râziq, Graffito ware, p. 184.

Mayer, Saracenic, p. 241: Ahmad Abd ar-Râziq, (١٨٠)  
La Poterie Glacée, p. 166.

Mayer, Saracenic, p. 54: Ahmed Abd ar-Râziq. (١٨١)  
La Poterie Glacée, p. 159.

Mayer, Saracenic, p. 67: Marzouk Sagraffito, p. (١٨٢)  
19: Ahmad Abd ar-Râziq, Graffito ware, p. 184.

Mayer, Saracenic pp. 59, 60: Ahmad Abd ar-Râziq, (١٨٣)  
La Poterie Glacée, p. 161.

Mayer, Saracenic, p. 194: Ahmad Abd ar-Râziq, (١٨٤)  
La Poterie Glacée, p. 157.